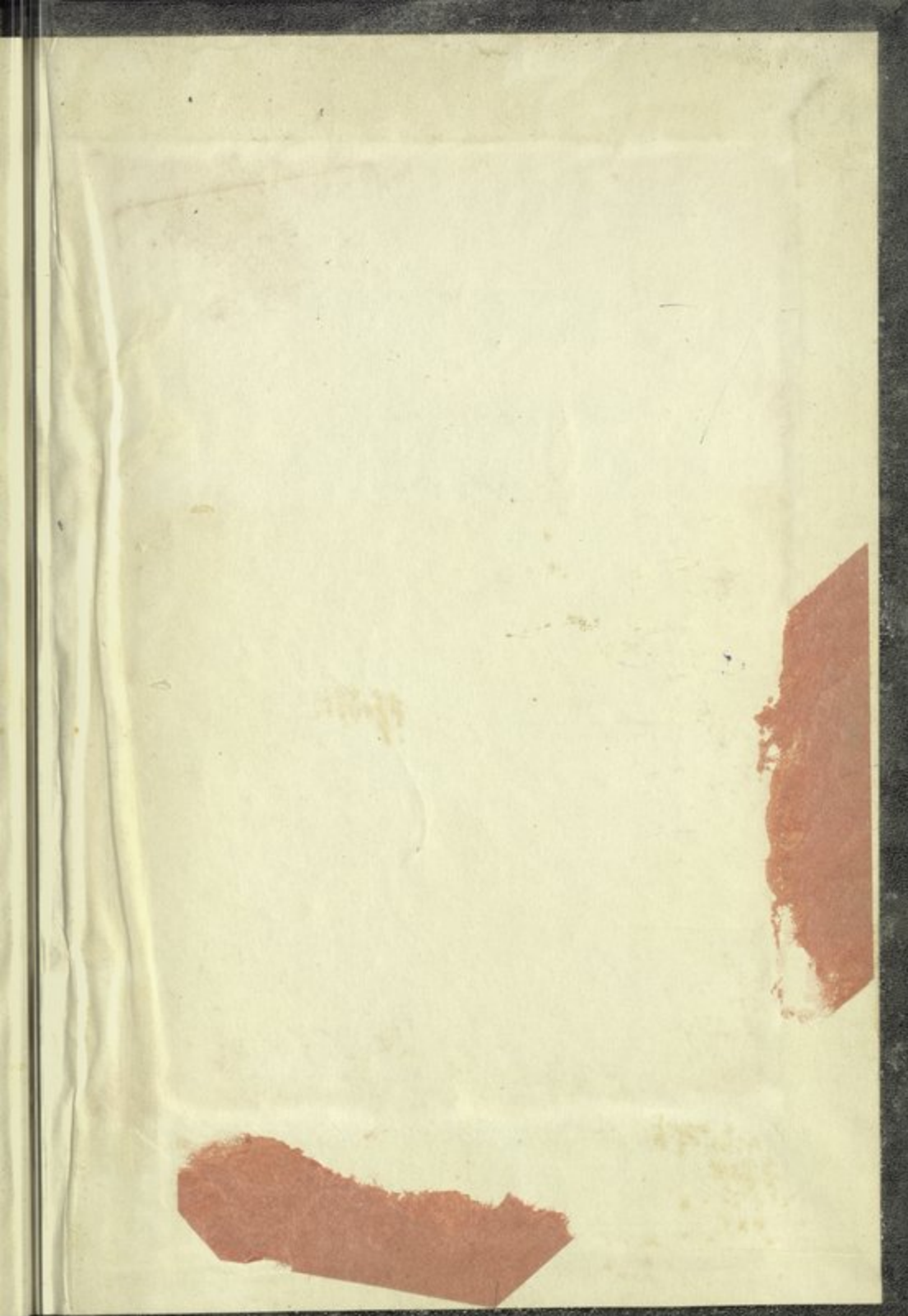


١١١

كتاب الأسماء
للشيخ الفقيه



956.9:B211kA

البناء ، انور الجندي •

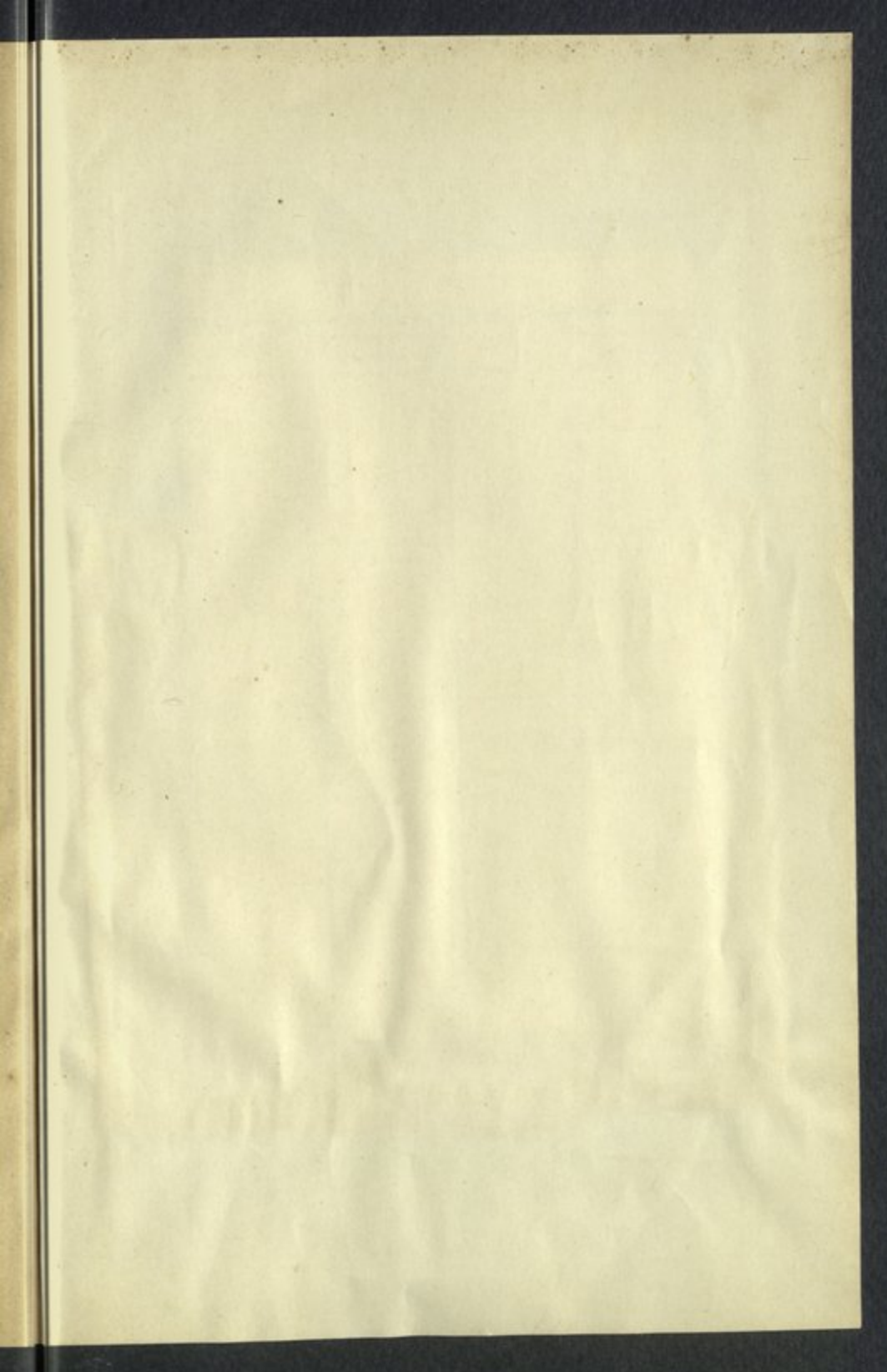
كفاح الذبيحين •

DATE	Borrower's Number	DATE	Borrower's Number
------	----------------------	------	----------------------

956.9
B211kA

JAFET LIB.

09 DEC 1994



A. S.

956.9
B211kA
C.1

سِفَاحُ الدِّيْمِجِيّينَ

فلسطيين والمغرب

وصفحات من تاريخ حركات الوطنية الإسلامية في سوريا والعراق
وموجز عن قضايا الاقطار الإسلامية وفي مقدمتها الهند ومشروع باكستان

بقلم

أنور الجندى البنا

رجب ١٣٦٥

يونيو ١٩٤٦

الكتاب الثاني من رسائل تاريخ الفكرة الإسلامية : ماضيها وحاضرها
والجزء الثاني من قضايا الاقطار الإسلامية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

• وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله
وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في
سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون • وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل
على الله إنه هو السميع العليم • وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله هو
الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين • وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعاً
ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم • يا أيها النبي
حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين •

سورة الأنفال

قضايا الأقطار الإسلامية



== هذا فصل موجز عن قضايا مطولة نعد القراء بان نوقها في رسائل مستقلة من هذه السلسلة.

للأقطار الإسلامية قضايا هامة لا تقل أهمية عن قضايا الأقطار العربية، أما في أفريقيا فهناك مسلمون موزعون في أنحاء القارة يتأخون ساحل المحيط الهندي كارتريا والصومال والحيشة - وأما في آسيا فهناك منطقة شاسعة واسعة معمورة بالمسلمين - إيران وأفغانستان والهند وتركستان وجزء من روسيا والصين وكذلك هناك جزيرة العرب . وللأمارات العربية هناك قضايا مطولة والاستعمار هناك يد تلعب وتفرق، وقضية تركيا وقد فصلناها فيما سبق ولا زلنا نعتقد أن قضيتها قضية إسلامية بالرغم من إنسلاخها عن المجموعة الإسلامية - أما قضايا إيران والهند واندونيسيا وأفغانستان فهي من أهم القضايا التي تشغل البال في هذه الآونة التي تحاول الشعوب أن تنال حقوقها والتي تجاهد الأمم لتحقيق حريتها .

يوجد ٣٠ مليون مسلم في القازان والقرم وتركستان وجنوه ونجاري وسيريا تحت رحمة الروس وقد جندتهم في الحرب الأخيرة بعد أن نفت العلماء وأغلقت المساجد ولا يزال التاريخ يذكر فتنة ١٩١٩ التي قام بها محمد عالم خان أمير نجاري حين طلب إليه أهل بلده إعلان الشورى فدعاهم إلى قصره وقتل منهم ٥ آلاف وفر الباقون إلى حصون البلشفة فزعين .

وهناك الأكراد يشملون المنطقة المتصلة بين العراق وتركيا وهم يحاولون - أحياناً - بإيعاز طوائف معينة إثارة بعض الثورات وإن كنا نأمل فيهم خيراً ونرى أن لهم في الإسلام سابقة طيبة .

أما التركستان فقد قاسى أهلها من ظلم حكومة الصين المستبدة الكثير ولكنهم على وفاق الآن بعد ثورة ١٨٧٠ التي أظهر فيها المسلمون الاستبسال والمغامرة بقيادة يعقوب بك ويبلغ عدد مسلمي التركستان التابعين للصين حوالي ١٠ ملايين .

هذا عن التركستان الشرقية أما التركستان الغربية فان روسيا تحاول دائبة تنصير طوائفهم وقد ساقت منهم ٨٠ ألفاً إلى ساحة القتال في الحرب الأخيرة رغبة في التخلص منهم، ولا تزال روسيا تحاول في هذه الجهات محاولات

إستعمارية عن طريق المدارس والتبشير وقد أجبرت المسلمين على إدخال أبنائهم في هذه المدارس لتعلم الدين المسيحي .

وألغت المحاكم الشرعية واستبدلت الأحكام الإسلامية بالقانون الروسي كما منعتهم من لبس الطربوش .

تفعل روسيا ذلك بمسلى التركستان وبالمسلمين الخاضعين لها رأساً وتغالط العالم الإسلامي بإرسال بعض صنائعها إلى موسم الحج (١٩٤٥ - ١٣٦٤) لتحاول أن تظهر أمام المسلمين بمظهر المتسامح وتحسن علاقتها بالمسلمين وتدخل في شؤون الصهيونية إلى جانب العرب المسلمين وهم لن ينخدعوا أبداً بهذه الألاعيب ولا يستطيع أن تذكر قضايا العالم الإسلامي دون أن تذكر الحبشة المسلمة التي تضم بين جوانبها ٥ ملايين نسمة من عددها البالغ ٨ ملايين وبالرغم من نفوذ الإسلام بالحبشة فقد ظلت الحبشة ملجأ للدين المسيحي وسط الوثنيين والمسلمين واليهود وسنفضل في الصفحات المقبلة القضايا الآتية بإيجاز ونعد بأن تناولها بالتفصيل في رسائل مستقلة .

١ - قضية مسلمى روسيا والتركستان .

٢ - قضية أفغانستان .

٣ - قضية إيران .

٤ - قضية مسلمى يوغوسلافيا .

٥ - قضية مسلمى الهند .

٦ - قضية أندونيسيا .

قضية مسلمي الهند

- إجمال -

١ - يبلغ عدد سكان الهند ٣٥٠ مليون نسمة ومساحتها مليون ونصف مليون ميل مربع تتكلم ١٧٠ لغة وتنقسم إلى ٢٤٠٠ طائفة و (٢١٧ مليون هندوكين منها (٦٠ مليون منبوذين - ١٤ مليون براهمة) ١٠٠ مليون مسلمين والباقي أديان أخرى .

٢ - بالهند سبعاً مقاطعة - أكبر مقاطعاتها (حيدر آباد) سكانها ١٣ مليون نسمة ومن مقاطعاتها الكبيرة (البنغال - برما - البنجاب - كشمير الهند - بلوخرستان) وقد أمكن بمشروعات الري الحديث استصلاح ٢٠ مليون فدان من الأراضي البور .

٣ - فتحها المسلمون سنة ١٠٠٠ ميلادية وكان بطل الفتح الأمير محمود العربي الأفغاني الذي حطم قواعد البراهمة .

٤ - بدأ الاستعمار البريطاني تجارياً باسم شركة الهند الشرقية ثم انقلب باسم حماية المؤسسات إلى حكومة استعمارية .

٥ - دخل الإنجليز الهند سنة ١٧٠٥ وحدثت الثورة الكبرى سنة ١٨٥٧ وكان ذلك مبدأ الحركة الوطنية الهندية وكان لانجلترا أكبر الأثر في إستفحال الخلاف بين هندوكين والمسلمين .

٦ - ينقسم الهندوس إلى طوائف :

براهمة - محاربين - تجار - فلاحين - منبوذين ولا تؤاكل هذه الطبقات بعضها البعض ولا يتزاوج بعضها من بعض .

٧ - قضية الهند قضية متشعبة ، فالخلاف بين الهندوكين والمسلمين له أثره في الهند ونظام الامراء وحكمهم الصوري للولايات ، وكثرة الزعماء واختلافهم ، له تأثير بالغ في الانقسام المستمر والخلاف المتصل فضلا

عن المفاجآت الاستعمارية التي تعين على ظهور الادعاء دائما بأسماء أنبياء وأصحاب رسالات كالقاديانيين وغيرهم .

٨ - زعيم الهندوكية غاندى صاحب سياسة المقاومة السلمية وحركة العصيان المدني مع الابتعاد عن العنف والشدة - سنة ١٩٣١ وهو الآن بعيد عن النضال وقد قدم خلفه جواهر لال نهرو!

٩ - ومن زعماء الهند (أغا خان) وهو علم من أعلام السياسة الدولية، وقد كان رئيس مؤتمر عصبة الأمم سنة ١٩٣٧ قام بإنشاء جامعة إسلامية في شمال الهند ويتزعم طائفة الشيعة، وهو - كما يقال - من نسل الإمام علي عاش أجداده في إيران ومعاشه الشهري ١٠ آلاف روبية .

١٠ - ومن زعماء الهند مولاي أبو الكلام آزاد وقد قاد حركة عنيفة سنة ١٩٠٩ وهو الآن رئيس حزب المؤتمر والداعي إلى وحدة الهند .

١١ - وأظهر زعماء المسلمين الآن وقائدهم السيد محمد علي جناح صاحب (فكرة الباكستان ١٩٣٠) التي ترمي إلى جمع المسلمين في كنف دولة إسلامية تشمل مقاطعة الحدود الشمالية الغربية (البنجاب والبنغال والسند) وبلوخستان وبذلك يصبح المسلمون دولة مستقلة منفصلة وتتبع الأغلبية الساحقة من المسلمين هناك فكره السيد جناح .

١٢ - وللحكومة الإنجليزية سياسة ترمي إلى إجراء انتخابات عامة في الهند وزيادة الامتيازات الإقليمية وسيكون من نتيجة هذه الانتخابات تأليف جمعية لوضع الدستور الهندي الجديد .

١٣ - حاولت إنجلترا محاولات كثيرة مع الهند منها (مشروع ويفل) ومقترحات السير ستافورد كريس (١٩٤٢) ومؤتمر سملا ١٩٤٥ وقد صرحت بعد فشل هذا المؤتمر بما يأتي: في نص خطاب موجه إلى غاندى ويجب قبل كل شيء أن يتفق أولاً الهندوكيين والمسلمون وبقية العناصر الهامة الأخرى على مبادئها وعلى الأسلوب الذي يتم بموجبه أن يؤدي الدستور وظيفته . وهذه مسألة خاصة تعود إلى الهنود أنفسهم - وإلى أن يتم الزعماء الهنود

تفاهمهم واقترابهم من بعض - لا كما هو الحال الآن - فإنني أشك في استطاعتي القيام بأية مساعدة - ودعني أذكرك أن مسألة الاقليات ليست بالسهولة ، وهي مسألة حيوية ولا يمكن حلها إلا بالاتفاق الودي والاحتمال ،

١٤ - وإنجلترا تعلم علم اليقين أن هذه كلها محاولات تريد بها أن تسبق الهند في قبضتها وليس من المعقول عندها مطلقاً أن تتخلى عن الهند وهي في سبيل الهند تحاول أن تضغط على مصر والعراق وإيران لتأمين المواصلات البريطانية إليها . وحركات الهنود الأخيرة (فبراير ١٩٤٦) تنبئ بروح قوية متحفزة إلى النضال والكفاح في سبيل الحرية . والهنود ولاشك مصممون على الحياة مسلمين وهندوس فليكافحوا ما استطاعوا . وليوتوا في سبيل العزة والحرية .

الباكستان

دولة المسلمين في الهند

يطمح المسلمون بزعامة السيد محمد علي جناح باقامة دولة مستقلة في الهند تنفصل عن الولايات الهندوكية وقد أصبح هذا الامل موضع التفكير والبحث العملي في هذه الايام بمناسبة بعثة الحكومة الإنجليزية إلى الهند والذي يتضح من دراسة المجتمع الهندي أن فكرة الرابطة الإسلامية فكرة سليمة صائبة وأن الغاية منها جليلة حقا . ذلك لأن المسلمين في الهند أرقى فهما وأكبر ثقافة وأكثر مرونة بفضل دينهم السمح الكريم الذي رقى بهم إلى معاني العزة وبفضل البعثات المتوالية من الهند إلى الحجاز في موسم الحج ، هذه التي وطدت الصلة الروحية بينهم وبين إخوانهم في أقطار العالم وأوسعت أفق فهمهم ، وزادت خبرتهم وقوة على مواجهة الحياة .

ومن الغبن الفاضح أن يظل المسلمون في الهند ضائعين في ركب الهندوس البطيء الغافل الذي لا يزال يحنح إلى الخرافة والوثنية ويفرق بين الطبقات من براهمة ومنبوذين والذي يعبد البقرة والذي يصير زعمائه المستنيرين على أن هذه تقاليد لامناص من التمسك بها .

والخلاف بين المسلمين والهندوس خلاف طبيعي لا يمكن إصلاحه ، لأن الهندوسى وثني لا يعترف بالوحدانية ولا يؤمن بدين ولا يصدق بكتيب فمحال أن تتفاهم أمه أحد شقيها هذا حاله - أما في الأقطار العربية الأخرى فإن التفاهم قائم بين المسلمين والمسيحيين مثلا لأن كليهما يدين بدين ويؤمن بكتاب وتجمعهما وحدانية الله المعترف بها عند كليهما .

وطبيعى أن المسلمين وهم قلة بالنسبة للهندوس سيكونون - كما كانوا - من قبل موضع الاضطهاد والانتباز .

ويبدو أن محاولات كثيرة تمت بين محمد علي جناح وجواهر لال ولكنهما

لم تصل بهما إلى نتيجة ما إلى الآن ذلك لأن جذور الخلاف ذات المصدر المتصل بالعقيدة كانت ولا تزال تحول دون إتمام الاتفاق، ومطالب المسلمين في الهند مطالب مقبولة معقولة فهم يطالبون بالسيادة في المقاطعات الإسلامية البحتة ولكن الهندوس يأبون إلا أن يمثل المسلمون في كل مكان تبعاً لنسبتهم العامة من عدد السكان ومعنى هذا أن يظل المسلمون أقلية في الحكم دائماً كما أن مسألة اللغة تحتل جانباً من الخلاف فلغة المسلمين هي الاوردية ولغة الهندوس هي الهندوستانية فلو اعتبرت لغتهم اللغة الرسمية كان معنى هذا افتقاد اللسان الإسلامى .

وجملة القول أن المسلمين والهندوس يختلفون جنسياً ودينياً ولغوياً ويختلفون في الرى والعادات والتفكير أيضاً .

والولايات الإسلامية (البنجاب والبنغال وكشمير والسند وبلوخرستان) من أغنى مناطق الأرض محصولاً وهي عامل من عوامل تحسين مستوى الحياة الاجتماعية لهم لاشك فيه .

وفي فكرة الباكستان يقول السيد محمد على جناح (إن الخلاف بين المسلمين والهندوس جوهرى ، فالمسلمون آريون وهم من المغول والمسلمون أهل كتاب وهم وثنيون ، وهم يعبدون البقرة والمسلمون يأكلونها ، وهم يتكلمون الهندوستانية ونحو ، تتكلم الأوردوا) .

أما فكرة تقسيم الهند فهي فكرة قد تبدو أولاً أنها غريبة ، ولكن بالبحث يتضح أن الهند أكبر من أن تكون دولة واحدة والتقسيم ليس جديداً عليها لأنها منذ بدأ التاريخ مقسمة إلى مقاطعات يحكم كل منها نظام أو مهراجا ويرى السيد جناح أن تحكم الأغلبية في الأقلية معناه الغناء ويصرح فيقول (إن أملنا هو الباكستان ، وسنريق دماننا في سبيل تحقيق هذا الأمل) ويقول (إن لم تسارع بريطانيا بحل مشكلة الهند على وجه يرضى الحق والعدل فإنها تكون قد حفرت قبرها بيدها) .

وفي التصريحات الأخيرة أن حزب الرابطة الإسلامية لا يعترف بالحاجة إلى حكومة مركزية ويصر على المطالبة بدولتين هندية منفصلتين إحداهما إسلامية تمثل مائة مليون مسلم وهو عدد ضخم يجب أن يبني الجوالصالح لحياته لتلايموت في وسط المجموعة الهندوسية المتأخرة ويصر حزب الرابطة على أن تكون شئون الدفاع عن الدولة الإسلامية مستقلة ولا يمنع هذا من أن تكون علاقتها طيبة بجارتها الهندوسية .

ونأمل أن يتحقق للمسلمين هذا الأمل فإن في دماهم حيوية ويقظة ورغبة في الكفاح ستظل قوية حتى يأتي النصر بفضل الله (ولينصرن الله من نصره)

قضية مسلمي روسيا والتركستان

١ - تمتد تركستان من بحر قزوين غرباً إلى سد الصين شرقاً - ومن سيبيريا ومنغوليا شمالاً إلى بلاد إيران وأفغانستان جنوباً وهي موحدّة اللغة والدم والمذهب (مذهب الإمام أبو حنيفة) وقع بعضها في أيدي الروس وبعضها في أيدي الصين ومجموع سكانها ٣٠ مليوناً حسب إحصاء ١٩٣٩ من سلالة الترك وذلك باستثناء التركستان الشرقية . (التركستان الشرقية بها ١٢ مليون من السكان) والتركستان الغربية التابعة لروسيا تشمل ست جمهوريات سوفيتية شيوعية (أوزبكستان - تاجيكستان - برلكستان - قراقستان - فيرغستان - فارا مالبا كستان ومجموعها ١٧٧٦٦٢٦٧٦٠ نسمة .

٢ - المسلمون في قازان عاصمة (إحدى الجمهوريات السوفييتية جمهورية المغول) في الاصل منحدرين من أتراك بلغاريا الذين كان يحكمهم أتراك آبا الصغرى .

٣ - قفقاسيا - (بلاد القوقاز) بين البحر الأسود غرباً وبحر الخزر شرقاً ، وتصل في الجنوب بهضبات أرمنية والاناضول وشمال العراق وإيران وأهم منابع ثروتها (منابع الزيت) ويسكنها ١٢ مليوناً من الانفس، كثرتهم من الروس الصقالبه والكرج والارمن والداغستان والأتراك والأكراد والمسلمون ثلث البلاد وقسمها الشمالي جزء من روسيا والجنوبي مكون من ثلاث جمهوريات (أرمنية - والكبرج - وأزريجان) .

٤ - صلة العرب بالقوقاز قديمة العهد ترجع إلى خلافة عمر ٢٢ ٦٤٧٨ م وقد وصل في هذا التاريخ أول جيش إسلامي إلى بلاد العجم وتأسست بالقوقاز حكومة إسلامية دامت أربعة قرون تقريباً .

٥ - حاولت روسيا أن تحارب القوقاز فوقف أمامها مثال القوة والمناهضة ، والجرا كسة خير الامم القوقازية كلها وقد نشر المحاكم الشرعية الإسلامية

عادل كسرى ، ثم ظهرت بها طائفة (المريد) وهي من الطرق الصوفية وظهر
بينهم الشيخ شامل الذي جاهد جهاد الأبطال في سبيل الحرية منذ سنة ١٨٢١
مدى خمسة وعشرين عاما إلى أن أخذ أسيراً .

ولقتهم العربية وكانت حكوماتهم تجمع بين الإمامة الدينية والزعامة
السياسية والقيادة الحربية ولقد دافع مسلمو الروس عن كيانهم ضد
الروس دفاعا مجيداً.

٦ - تمسك المسلمون بدينهم وتقاليدهم يقوى ويضعف وفقاً لحياتهم أو خضوعاً
لقوى السلطان المتحكمة فيهم وقد خضعوا لحكم التركستان والقزم
والقوقاز وقازان ومع ذلك مازالوا يحتفظون بشعائرهم الدينية على الرغم
من البلشوية الزاحفة .

٧ - الأمم الإسلامية التي تخضع لحكم روسيا تنقسم من حيث الجنس إلى
قسمين (أمم قوقازية - أمم تركية) .

٨ - الأمم القوقازية من الجنس الأبيض تسكن بلاد القوقاز وهي البلاد
الواقعة في جنوب روسيا بين البحر الأسود وبحر قزوين - لا تزيد عدداً
عن بضعة ملايين ولكنها وقفت للدفاع عن بلادها ١٠٠ سنة ضد روسيا
وبها فرسان شجعان على الأبهة دائماً للجهاد .

٩ - أكثر هذه الأمم لم تدخل دين الإسلام إلا في أوائل القرن الثامن عشر
الميلادي والفضل في نشره إلى خانات القزم المسلمين حين بعثوا برسلهم
إلى الشمال يبشرون به .

١٠ - هاجر الألوف من هذه القبائل إلى بلاد تركيا لأنها بلاد إسلامية وقد
شجعهم السياسة التركية على الهجرة وأقطعهم بلاداً متباعدة لكي لا يكونوا
في صعيد واحد خيفة من تجمعهم .

١١ - استفادت منهم تركيا عسكرياً لأنهم أشجع المحاربين وأمر الفرسان وأخلص
المجاهدين وقد تبين لهم من بعد أن الهجرة كانت نكبة (قومية) عليهم

١٢ - بالرغم من مذهب البلشفة القائم في روسيا ومحاولته هدم العقائد والاديان فإنه لم يتمكن من التأثير في مسلمي البلاد القوقازية .

١٣ - أغلب السكان يعيشون بالزراعة وبلادهم غنية بمحصولاتها ومعادنها .

المسلمون في روسيا :

١ - الامم التركية التي تحت حكم روسيا الحالية يسكنون .

(١) الجنوب الشرقي من القوقاز

(٢) شبه جزيرة القرم على البحر الاسود .

(٣) حوض نهر الفولجا

(٤) التركستان الغربي من آسيا

٢ - سكان الجنوبي الغربي للقوقاز ويبلغون المليون أو يزيد ومدنتهم الكبيرة وتشتهر بالبتروول وواقعة على نهر قزوين .

٣ - بدأ جهادهم السياسي ١٩٠٥ منضمين إلى إخوانهم في القرم وقازان وحكومتهم جمهورية مستقلة .

٤ - أما المسلمون الذين يسكنون شبه جزيرة القرم على البحر الأسود ويبلغون عشرات الألوف فركزهم مدينة (بغجة سراي) وزعيمهم الإصلاحى (اسماعيل بك نصيرنسكى) صاحب جريدة ترجمان وهو صاحب فكرة المؤتمر الإسلامى التي نفذت عام ١٩٣٠

٥ - مجموع السكان في حوض نهر الفولجا نصف مليون و $\frac{1}{3}$ السكان من المسلمين

٦ - تعتبر مدينة فازان المركز الرئيسى للنشاط الإسلامى في روسيا ومسلو اليابان مديون إلى هؤلاء التتر القازانيين النشطين

٧ - في التركستان العربى شعوب إسلامية عريقة في القدم حوالى ٢٠ مليوناً

•••

وبعد فإن روسيا ما تزال تحارب المسلمين في آسيا حرباً عواناً منذ أوائل القرن السابع عشر الميلادى ولا يزال المسلمون يناضلون الروس في صلابة وقوة

وقوة لا يستقيمون إلى الذل ويحتلمون حرارة الكفاح في صبر وجلد ولكن
أليس هذا نهاية؟ أليس للمسلمين موقف إزاء إخوانهم هناك؟
إن فكرة إعلان الجهاد لحماية المسلمين المنبثين في آسيا وأفريقيا وأوروبا
أمر لا بد منه ولا مناص عنه فلتحاول الدول الغربية تعديل موقفها ولتعلم أن
المسلمين يقيمونها ولن يقتصروا عن النضال ثم النزال في الوقت المناسب .

أفغانستان (١)

خلال سنة ١٩٢٩ كانت أفغانستان مسرحاً للفواجع عندما قام أمان الله
خان بحركة الإصلاح فقامت ضده القبائل فتنازل لآخيه عناية الله ، وداومت
قوات الثوار ملكه بقيادة باجى سقا الذى نادى بنفسه ملكاً على كابول ، ثم
قدم نادرخان كابول ودارت بينه وبين باجى سقا حروب طويلة انتهت بانتصار
نادرخان فأعلن نفسه ملكاً على أفغانستان وأعدم باجى سقا ورجاله شنقا .

ظهر في الميدان نادرخان وشق طريقه بقوة وهزم الثوار في عدة معارك
وزحف على كابول ودخلها وقبض على حبيب الله وأعدمه رمياً بالرصاص ،
وعارض نادرخان في سياسة التمدن الأوربي ، التي كان لها شأن في اضطراب
الثورة فأعلن أنه سيعمل على احترام الشريعة الإسلامية وتقاليد البلاد وحمايتها
من كل انتهاك وعنف وقد صرح نادرخان أنه لا يبغى العرش وأنه يتركه
للرجل الذى تختاره أفغانستان .

يدين أهل أفغانستان بمذهب أهل السنة ، واستعدادهم الإسلامى قوى
جداً حتى أنهم يعدوا في طليعة المجاهدين وفيهم أمل كبير لخير الإسلام ولا ينسى
التاريخ أن جمال الدين الأفغانى الذى أيقظ المسلمين في أشد أوقات الجود
والغفلة هو ربيب هذه البلاد الكريمة ، فضلاً عن أن النماذج التي تراها منهم
مثال الإيمان الكامل والفهم الصحيح للحقيقة السمحة وهم يفتشون أبناءهم
تنشئة عسكرية وبعدهم منذ الصبا الباكر ليكونوا كتائب جهاد وفرق كفاح .

(١) لمحة موجزة إلى أن تفرد لها رسالة خاصة .

إيران

١ - يكثر في هضبة إيران البترول والمعادن ، وتتصارع فيها المصالح البريطانية والروسية هناك ، فبريطانيا تملك هناك بعض آبار البترول في مقاطعات إيران الجنوبية وتعتبر إيران طريق المواصلات إلى الهند ، وروسيا تطمع في مرفأ على الخليج الفارسي وفي استعمال المواصلات الإيرانية في تجارتها مع آسيا الوسطى .

٢ - سكان إيران ١٥ مليوناً منها ٣ ملايين من البدو الرحل - وقد كانت إيران إلى عهد قريب تنقسم إلى ثلاث مناطق شمالية فيها نفوذ الروس - وسطى حرة - جنوبية غنية بآبار البترول تحت إشراف إنجلترا .

٣ - زحفت روسيا وإنجلترا إلى بروسيا في ١٩٠٧ وقامت الثورة الإيرانية بقيادة رضا خان سنة ١٩١٧ فلما هجم هتلر ، على روسيا غزت إيران الجيوش البريطانية الروسية سنة ١٩٤١ واكتسحتها في ثلاثة أيام ، ونفى رضا خان إلى جزيرة سان موريس وخلفه على العرش محمد رضا .

٤ - صادرات إيران : السجاجيد والفراء والصوف وبها آبار بترول في باكو .
٥ - بها حزبان : أحدهما موالي للسياسة السوفيتية ويتألف من الشيوعيين وأحزاب اليسار ويصر هذا الحزب على توزيع الأملاك الكبيرة على الفلاحين ، وله سبعة مقاعد في البرلمان ، وهو يلجأ إلى طرق إرهابية أشبه بالطرق النازية .

٦ - تاريخ إيران قبل الحرب الكبرى الأولى عبارة عن حركات منافسة متصلة بين روسيا وبريطانيا داخل البلاد ، وفي سنة ١٩٠٧ اتفقت روسيا وإنجلترا على تقسيم إيران فقام الأحرار الإيرانيون واستولوا على طهران بقيادة رضا خان وقبضوا على زمام الحكم وحرروا البلاد .

٧ - في ٢١ فبراير ١٩٢١ أعلنت روسيا البلشفية اعترافها باستقلال إيران التام ، وقامت حركة إيرانية محلية وسحب الجنود الإنجليز ما بقى لهم من قوات في أرض إيران وأصبح رضا خان رئيس الحكومة .

٨ - في أكتوبر ١٩٢٥ قرر البرلمان خلع السلطان أحمد شاه ، وجعل إيران جمهورية برئاسة رضا خان ، ثم أصبحت امبراطورية في ديسمبر ١٩٢٥ ولى عرشها رضا خان نفسه .

٩ - قضى الامبراطور على ثورات القبائل البدوية ونظم المواصلات وأنشأ البنك الإيراني للتخلص من سيطرة المصارف الأجنبية وكانت إيران أول دولة إسلامية دخلت عصبة الأمم وتعاملت بالقانون السويسرى وإن كانت تحاول دائماً ألا تتناقض مع أصول الشريعة الإسلامية .

١٠ - أهل إيران شيعيون متمسكون بعقيدة الرسول ، وهم مسلمون على جانب من القوة ينقصهم أن يؤثقوا علاقاتهم بالجامعة العربية وبالمسلمين في أنحاء أفريقيا وآسيا وحوض البحر الأبيض المتوسط حتى يتم التضامن والاتحاد فتصدر الأمم الإسلامية عن فكرة موحدة غايتها الوقوف أمام الاستعمار الغربى موقف الجهاد . وقد ظلت إيران تجاهد فى سبيل التخلص من جشع بريطانيا وروسيا ومحاولاتهم فيها وستصل بعون الله إلى حقها كاملاً ما دامت تضامن مع الشرق العربى وتضع يدها فى يده ، ليشعر الغرب أن الشرق الإسلامى كله قد عرف حقه وما يزال متمسكاً به حتى يناله كاملاً .

o o o

كاخت إيران كفاحاً متواصلاً فى الشهور الأخيرة حتى استطاعت أن تطارد فلول الجيوش المحتلة وأن تصبح دولة حرة - نكتب هذا والجلاء عنها فى آخر مراحلها وكلنا أمل فى أن تدعم إيران الصلة بينها وبين الأقطار العربية الإسلامية حتى تتم الوحدة ، وحتى تعلق كلمة الله ، وحتى تجتمع الأمة القرآنية تحت لوائها المنصوب - نقول هذا ونحن نستعيد صور الجهاد الخالد الذى قامت به فارس فى تركيز دعائم الحضارة الإسلامية ،

قضية أندونيسيا

- ١ - تتكون أندونيسيا من جزائر جاوه وسومطره وبورنيو وسيلبس وقد كانت تحت سلطان هولندا وقد تقدمت إلى النضج السياسي والعقلي والاقتصادي وأصبحت أهلاً للسكناية الإدارية .
- ٢ - نسبة المسلمين في البلاد ٩٠ ٪ ثم انتهزت أندونيسيا الفرصة فأعلنت استقلالها بعد هزيمة اليابان برعاية الدكتور أحمد سوكارنو .
- ٣ - كانت العلاقات بين الأندونيسيين وحكامهم قبل الحرب الكبرى الثانية في توتر حاد نتيجة للحالة العدائية من كلا الجانبين . وفي ثورة ١٩٢٦ قذفت هولاندا ٤٥٠٠ أندونسي إلى غياهب السجون ورحلت ١٢٠٠ إلى غابات غينيا الجديدة .
- ٤ - دخلها الإسلام في سنة ١٤٠٠ م وسكان أندونيسيا يرجعون إلى أصل طوراني إذ أنهم جاءوا من وراء جبال هماليا .
- ٥ - يبلغ سكان جزيرة أندونيسيا الآن ٩٣ مليون وسكان أندونيسيا أغنياء ، ولكن التجريد الاقتصادي الاستعماري صيرهم في فقر وجوع .
- ٦ - كان استعمار هولندا لأندونيسيا مجحفاً ظالماً ، فقد نشرت المبشرين والمدارس والملاجيء لغرض معروف هو تصير المسلمين ، وكانت تحول بين المسلمين وبين الخروج إلى مصر للعلم أو الحجاز للحج كذلك كان يحال بينهم وبين المساجد في أوقات الصلاة ، ويحاسبوا على ذكر آيات القرآن والجهاد في الفقه .
- ٧ - كانت الضرائب مرهقة متنوعة كضريبة الراس والذبايح والمواصلات والأطيان .
- ٨ - أعلنت الهيئة السياسية الاستقلال وقيام الحكم الجمهوري الديمقراطي في البلاد وانتخب المهندس سوكارنو بطل الاستقلال رئيساً للجمهورية والدكتور محمد حتى وكيلها ، وأذاعت بياناً عن رغبتها في التعاون مع الدول على أساس تحقيق العدالة الدولية وتوطيد السلام العالمي على أساس المساواة والاحترام المتبادل .

٥٠ - قامت على أثر ذلك ثورات عنيفة اشترك فيها الهولانديون والإنجليز ضد الوطنيين وقد استمات الأندنسيون وعزموا على الكفاح حتى يصلوا إلى إحدى الحسينين : النصر أو الشهادة .

وقد برهن الأندونسيون على الجلد والصبر وسيكون ذلك عدتهم إلى الفوز بالحرية الكاملة وإلى الأمام .

البانيا

للمسلمين في أوروبا دولة اسلامية عصفت بها نكبة الصليبية الماكرة فانزعزت ملكها وجردتها من سيادتها .

وقد سمعنا أنها تحاول في هذه الايام أن تضم بعض أطرافها لليونان تلك هي ألبانيا المسلمة .

والتحقيق التاريخي والجغرافي يثبت بصفة قاطعة أن شيئاً مما يراد بألبانيا لا نصيب له من الحق ، ولا دليل لليونان في المطالبة به .

واليونان لا تنسى مطلقاً أنها تعيش على قلب العالم العربي وفي أكثافه معززة ، وقد كانت أقل شروط اللياقة تقضى ألا تفجع المسلمين في اخوانهم المقيمين في ألبانيا بالمطالبة بتمزيق وطنهم .

ولسنا في حاجة لأن نذكر الآن ما فعلته اليونان بالمسلمين الألبانيين من المذابح الدامية إبان الحرب الاخيرة ، فلا أقل من أن تقف اليونان عند هذا الحد فلا توقد في قلوبنا ناراً جديدة، انها تعلم أننا آوينا لاجئها الذين يستمعون الآن بالثرأء وقد جاءوا من أوطانهم فقراء ونأمل أن تكون قد عدلت عن هذه الفكرة الشريرة وإلا فليس هناك شك أن العالم الاسلامي كله سيقف في صف ألبانيا يدافع معها عن حقها ويظاهاها بكل ما يملك من قوة .

وإن ما قاساه إخواننا في البوسنة والهرسك لا تزال تحز في نفوسنا آثاره وإلكن مهلاً فإن بعد الليل البهيم الأسود يصبح ناصع ، ويومئذ يعرف كل مكانه الصحيح على وجه الأرض . وموضعه السليم على ظهر البسيطة .

كفاح فلسطين

١ - بقلم فضيلة الأستاذ الإمام حسن البنا

• إن العرب حين يذودون عن فلسطين ويطالبون بحقوقها يشعرون من أعماق قلوبهم أن صميم وحدتهم وسلامة أوطانهم وحقيقة استقلالهم كل ذلك مرهون بهذا الجزء من أرضهم وبأن يظل لهم فلا تقوم فيه دولة لسواهم فدفاعهم عن فلسطين دفاع عن صميم كياناتهم فضلا عن الاعتبارات الدينية والاقتصادية والحلقية والعرب يدركون هذه الحقيقة فهم لا يجاملون أهل فلسطين ولكنهم يحافظون على وجودهم في أرضهم .

كفاح فلسطين

٢ - بقلم سعادة عبد الرحمن عزام باشا أمين الجامعة العربية

• إننا نعلم كما تعلم الحكومة البريطانية حين وضعت الكتاب الأبيض قبل الحرب أنه ليس في فلسطين مجال للهجرة وأنه لا سبيل إلى تحديدها بغير القوة وإن طلب تحديد الهجرة اليهودية ليس السبيل لحل المشكلة اليهودية العالمية . والناس يعلمون أن العرب لن يرجعوا عن رفضهم استمرار الهجرة غير المحدودة التي تقضى على كياناتهم القومية في فلسطين خصوصاً بعد أن تجاوزت الهجرة الحدود المرسومة وزادت على طاقة البلاد . والناس يعلمون كذلك أن هذه الهجرة لو أتاحت وتجاوزنا عما تحدثه من ضرر في مصالح العرب وحياتهم فإنها لن تكون إلا عاملاً ضئيلاً جداً في تسوية المشكلة اليهودية العالمية - إن المسألة الفلسطينية مسألة عربية وأصحاب الشأن فيها هم العرب وأهل البلاد وجيرانها .

فلسطين المجاهدة الدامية

فلسطين قلب الرقعة العربية الإسلامية وعمردها الفقري وهي البلد الأول في المحنة احتمالاً وصبراً وقسوة وظلماً .

منذ فجر الثورة العربية الكبرى ومنذ انفصال العرب عن تركيا وهي تقاسى امتحانات متوالية وثورات متعددة وقد أصبحت هدفاً لليهود يطمعون فيها ليقيموا في قلبها وطناً قوياً صهيونياً ، وليجعلوها مركزاً لحركات مجرمة تتصل بالشرق العربي كله ، وما زالت فلسطين تجاهد جهاد الأبطال ، وتدافع عن عرينها دفاع الأسود ، والامم العربية من ورائها يقظة ترصد والعالم الإسلامي كله ينظر بعين مفتوحة وقلب متوثب إلى هذا الخطر الدائم ولن يكون لصهيون فيها أمل ولا رجاء مهما ظاهرته الدول إلا بعد أن يراق الدم .

(وقالت اليهود يد الله مغلولة . غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يدها مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيراً منهم من ربك طغياناً وكفراً . كلما أوفدوا ناراً للحرب أطأها الله) .

كيف بدأت هذه الأزمة وكيف استطار شررها ؟

في فبراير ١٩١٧ - زحفت الجيوش العربية والبريطانية على فلسطين فلما تم فتحها وأخرج الأتراك منها وقف اللورد النبي على فلسطين يقول (اليوم انتهت الحروب الصليبية) ثم صرح بلفور تصريحه المشؤم عن تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين ، وذلك ترصية لجهود اليهود مع الحلفاء في الحرب الكبرى وعلى حساب العرب ، ثم عقد مؤتمر الصلح في ١٨ يونيو سنة ١٩١٩ فاعترف بمبدأ تقرير المصير ومبدأ الاعتراف باستقلال البلاد العربية المنسلخة من الدولة العثمانية والغيت بموجب المادة ٢٠ منه جميع المعاهدات والالتزامات السابقة المناقضة لمبادئ هذا العهد ومنها تصريح بلفور .

ثم أرسلت لجنة استفتاء (لجنة كرايين) وقد أكدت الشعور التام بالرغبة الصريحة في الاستقلال والوحدة العربية ورفض السياسة الصهيونية ، ولكن

ذلك كله لم يمنع الانجليز من تنفيذ رغبتهم في محاباة اليهود فشحجوا الهجرة اليهودية وحشدوا اليهود في الأراضى المقدسة وشكلوا هيئة تمثل اليهود في فلسطين وجعلت المدارس في أيدي اليهود ثم قررت اعتماد صك انتداب على فلسطين وكان بريطانيا بذلك قد سعت لإخراج العرب من تحت الحكم العثماني لتضعهم تحت السيادة اليهودية .

ثم أرسلت مندوباً لها في فلسطين هو هربرت صمويل وهو يهودى في يوليو ١٩٢٠ ثم واصلت اعتداً آتياً فنفت الشريف حسين من بلاد العرب إلى جزيرة قبرص ، وبالجملة فإن عوامل تهويد فلسطين قد تجمعت وحشدت فتار العرب ثورة ١٩٢٠ ، عند ما تدفق سيل اليهود على فلسطين وقد كانوا قبل الحرب الكبرى ٤٦ ألف نسمة فأصبحوا في مارس سنة ١٩٢٥ - ١٠٨ ألف وفي آخر ١٩٢٥ - ١٢١ ألف وفي ١٩٢٧ - ١٥١ ألف وفي سنة ١٩٢٩ - ٢٠٠ ألف نسمة وفي سنة ١٩٣٦ - ٣٧٠ ألف نسمة .

واستمرت الثورات خلال هذه السنوات يستشهد فيها أبناء فلسطين العرب الأبرار - قامت ثورة ابريل سنة ١٩٢٠ في القدس ، وثورة مايو ١٩٢١ في يافا ، وثورة ١٩٢٢ في القدس وثورة مارس ١٩٢٣ في القدس أيضاً وثورة يونيو ١٩٢٥ في حيفا وكانت الثورة الكبرى التي عمّت أنحاء فلسطين ثورة أغسطس ١٩٢٩ وثورة يوليو ١٩٣١ في نابلس - واستمرت المظاهرات العامة في اكتوبر ١٩٣٣ - وثار فلسطين ثورة كبرى أخرى من ١٦ ابريل ١٩٣٦ إلى ١٣ اكتوبر ١٩٣٦ ، وكانت الاضطرابات فيها برأ وبحراً وتفجر بركان الثورة مرة أخرى في حركة عنيفة عند بحث مشروع تقسيم فلسطين ٢٢ يونيو ١٩٢٧ وإلى سنة ١٩٣٦ كان اليهود حوالى ٥٠٠ ألف نسمة أى أنهم أصبحوا قوة تهدد القدس والمسجد الأقصى .

واستمرت الثورات واستمرت معها الاعتقالات والشق للعرب والنفي للاحرار وأخذت السلطات مقاليد الامور الإدارية التي كانت في يد العرب فأصبحت في يد المستعمر وكان اليهود يملكون ١٠٠ ألف دونم إلى الحرب الكبرى فأصبحوا في سنة ١٩٣٦ يملكون ١٤٢٢٠٠٠ دونم فأصبحت نسبة

الاحتلال ١٢ دونما للعربي مقابل ٢٨ دونما لليهودى وأصبحت نسبة هذه الملكية فى الأفراد نسبة ٥٠ ألف نسمة من اليهود إلى ٥٠٠ ألف نسمة من العرب .

° ° °

يقولون إن الفكرة الصهيونية ظهرت فى وقت عصيب بالنسبة للحلفاء ، إذ كانت جيوشهم فى أشد الحاجة إلى المساعدة المالية التى قدمها إليهم اليهود ، ولكن الحلفاء يعلمون جيداً أن ارضاء ١٥ مليون يهودى تلقاء خدماتهم لهم فى الحرب الأولى أو الحرب الثانية بتضحية فلسطين لا يمكن أن يقابل من العرب البالغين ٧٠ مليون إلا بالسخط ، فضلاً عن سخط المسلمين فى جميع أنحاء العالم ولا يمكن بأى حال أن يرضى الحلفاء ١٥ مليوناً ليخسروا صداقة ٤٠٠ مليون من المسلمين فضلاً عن أن الجيش العربى هو الذى أعان على فتح فلسطين وسوريا وساخ البلاد العربية كلها من السلطنة العثمانية ، وكان جيش بريطانيا كلها دخل بلد قوبل بالترحيب والحفاوة لأنه حليف العرب ، فما كان جزاء العرب إلا أن مزقت بلادهم كل ممزق واخلفت الوعود فلم ينجز الحلفاء للعرب منها وعداً واحداً .

° ° °

وإزاء ثورات العرب المتوالية فى فلسطين والشعور العام الذى أبدته الدول العربية والإسلامية فى العالم كله أخذت بريطانيا تحاول معالجة الأمور سياسة الاستعمار المعروفة المطاطة فأرسلت اللجان المتوالية التى فشلت جميعها والتى قاطع العرب بعضها لتأكدهم من أن روحها بعيدة عن الحق وأنها تحاول إرضاء العرب وفرض اليهود فرضاً على هذا الوطن العربى .

أرسلوا اللجنة العسكرية ٩٢٠ ولجنة توماس ٩٢١ ولجنة ولتر شو ١٩٢٩ ولجنة البراق الدولية ٩٣٠ ولجنة جون هوب ٩٣٠ ولجنة لورنس ٩٣٠ ولجنة موريسون ٩٣٢ واللجنة الملكية العليا ١٩٢٦ ولجنة توماس ١٩٣٨

وعرضت إحدى هذه اللجان مشروعاً خلاصته إلغاء الانتداب البريطانى

وتقسيم فلسطين إلى ثلاثة أقسام قسم للعرب وقسم لليهود وقسم يشمل الإدارة
المتدبة وقد قوبل هذا المشروع بالسخط البالغ من العرب وقامت على أثره
ثورة ٢٢ يونيه ١٩٣٧

•••

وما يزال العرب في كفاحهم الموصول ، واليهود في تمكين قواعد البقاء
في فلسطين بشراء الأراضى من العرب بأسعار مغرية وباستعمال كل وسائل
الخداع والعنف في الزحف على فلسطين ، وبالرغم من أن الفلسطينيين أشد قوة
على الاحتمال وأكثر إيماناً وتعصباً فإنهم قد لقوا من هذا الزحف عنتاً كبيراً
إذ بدأ الخطر الاقتصادى يهدد مصالح العرب ، وقد انتشرت المصانع اليهودية
وتوالى إنتاجها وتسامح اليهود وعاونتهم الجهات المختلفة ، وهم عاملون على ابتلاع
فلسطين بسلاح القوة وسلاح المال يستعملون لذلك كل وسيلة مهما كانت
منكرة ، وفي فلسطين جامعة عبرية ، أنشأها اليهود تضم كليات ومستشرقين
مهمتهم ترجمة آثار الأدب العربى وكتبه إلى اللغة اليهودية ، وفي فلسطين أرض
شاسعة كلها ملك للأهالى العرب وهى متروكة دون استغلال مع أنها تجاور
تماماً أراضى أخرى غرست فيها أشجار السرو والصنوبر والزيتون والكافور
يملكها اليهود - ذلك لأن الأهالى العرب لا يستطيعون الإنفاق على أشجار
يفتظرون عشرات الأعوام كي يجنوا ثمارها - ولأنهم فى حاجة إلى المنفعة العاجلة.
وكذلك ترى أن استعمار اليهود لفلسطين استعمار منظم قوى قائم على
التسلح وعلى العلم وعلى إدارة دولاب الصناعة والزراعة ، وأجود الأراضى
الآن فى يد اليهود .

•••

وقد حاول اليهود إغراء العرب بألوان الإغراء المختلفة حتى أن صمويل
هربرت عرض على المسلمين مليوناً من الجنيهات المصرية ثمناً للوقف الملاصق
للمسجد و عرض على فضيلة السيد أمين الحسينى زعيم فلسطين الأكبر وقائد ثورتها
مليوناً آخر فكان رد العرب عليه أشبه برد سيدنا سليمان (أتمدونى بمال فما
آتانى الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون) ثم حاول اليهود بالاتلاف

مع الحكومة المستعمرة وضع قوانين لاستبدال الوقف الإسلامى بالذهب والفضة وقانون نزع الملكية من الحكومة ولكن كان دون تحقيق ذلك خرط القتاد وقطع الرقاب .

وحاول اليهود اتخاذ حائط المسجد الأقصى مبكى لهم تضليلاً للرأى العام وكسباً لعواطف الدول فقامت ثورة سنة ١٩٢٩ احتجاجاً على ذلك وحاولت لجنة البراق الدولية وضع حل لهذه المسألة ، ولكن صلابة العرب ووقوفهم إزاء حقوقهم موقف الرجولة حال دون تحقيق أى غاية صهيونية .

وقد حاولت إنجلترا أن تسترد وعدها المشؤوم فى ١٩٢٢ بتصريح تشرشل أنه ليس فى نية إنجلترا من أن تجعل فلسطين دولة يهودية ولكن ذلك كان سترأ للخطة المرسومة فليس من شك فى أن إنجلترا كانت ولا زالت ، تعين اليهود على الزحف المنظم على العرب فى فلسطين ، وإزاء موقف العرب وثوراتهم المتوالية ، ولما رأت إنجلترا ظروف الحرب وبواكيرها أصدرت الكتاب الأبيض سنة ١٩٣٩ الذى رسم خطة بريطانيا نحو مسألة فلسطين ، على وجه رأته هى منصفاً للعرب واليهود ، اشترطت فيه ألا يزيد اليهود على السكان وأن تمنح البلاد استقلالها بعد فترة لا تتجاوز عشر سنوات ، معذرة عن تصريح بلفور الذى اقتضته سياسة الحرب العالمية الأولى وأصدرت تحت ضغط يهود أمريكا وبريطانيا . وتعهدت الحكومة البريطانية أنها لن تقدم على أى عمل خلال هذه الفترة إلا بعد أن تستشير ممثلى الشعب الفلسطينى والعرب .

ولكن هذا الكتاب لم يصف العرب أصحاب الحق الأول والآخر ، ولم يصف فلسطين إذ فرض عليها ٧٥٠ ألف يهودى فرضاً ، ومن ثم ثار العرب على هذا الكتاب ثورة دامية اصطدم فيها العرب بالإنجليز واستشهد كثير منهم . ذلك لأن هذا الكتاب لم يصدر إلا بعد انعقاد المؤتمر البرلمانى العالمى للبلاد الإسلامية والعربية للدفاع عن فلسطين بالقاهرة فى ٧ أكتوبر ١٩٢٨ وبعد مؤتمر المائدة المستديرة بلندن فى ٨ فبراير سنة ١٩٣٩ اللذين فشلا لعدم الوصول إلى حل يرضى العرب .

أضف إلى ذلك أن من نصوص هذا الكتاب إيقاف الهجرة سنة ١٩٤٤ على أن يسمح في كل سنة من هذه السنوات الخمس من سنة (١٩٣٩ إلى ١٩٤٤) بدخول ١٥ ألف يهودى إلى أرض فلسطين تحميماً للأزمة التي يعانونها وإني أثبت هذه النصوص حتى يمكن مراجعتها فيما بعد بما وصل إليه الأمر بمخالفتها والاعتداء عليها ، ففضلاً عن أن العرب لم يقبلوا هذه النصوص واحتجوا على هذا الكتاب الذي فرضته إنجلترا فرضاً عليهم ، فإن نصوص هذا الكتاب لم تنفذ تنفيذاً صحيحاً ، إذ غيرت إنجلترا كثيراً منها فيما بعد فضلاً عن أن حركة التهريب لليهود استمرت تحت سماع حرس الموانئ الإنجليز وبصرهم .

وقد حاولت إنجلترا في إصدار هذا الكتاب إرضاء اليهود لأنها كانت على شفا بركان حرب سنة ١٩٢٩ - ١٩٤٥ وهي في حاجة إلى معاوتهم . ومن نصوص الكتاب الأبيض نص أريد به حل مشكلة بيع الأراضي بتقسيم فلسطين إلى ثلاث مناطق ، يباح البيع في إحداها ، ويحرم في الثانية ، ويعلق في الثالثة على موافقة الحكومة ، وبذلك تكون الحكومة الإنجليزية قد سلمت لليهود ٢/٣ أرض فلسطين ، وأبقت للعرب الثلث وهو البلقع الخراب . ولكن هل وقفت بريطانيا عند هذه النصوص فلم تتعدها ؟ كلا لقد عادت فقررت في سنة ١٩٤٤ أن باب الهجرة مفتوح إلى أن يكتمل العدد ٣٠ ألف يهودى ومن هذه الإحصائية يتبين كيف وصل زحف الهجرة إلى أرض العرب في فلسطين :

سنة	مسلم	يهودى	مسيحيون
١٩٢٢	٥٩٠٨٩٠	٣٠٤٨٤	٧٣٠٢٤
١٩٣٦	٨٤٨٣٤٢	٨٣٧٩٧	١٠٦٤٧٤

° ° °

واستطاع اليهود خلال السنين المتوالية استئثار عطف الدول الغربية بالضجة التي يثيرونها دائماً في مؤتمراتهم فضلاً عن اتجاههم في حركتهم اتجاهاً متطرفاً يصل إلى حد الجريمة والإرهاب والمهاجمة العنيفة المسلحة ، وليس حادث لورد موين بيعيد ، وقد برع اليهود في نظام الجمعيات الإرهابية ، وقطع

أسلاك البرق والمواصلات ، وهيئة الهاجاناة هناك تمثل الجيش السرى للمقاومة اليهودية ، وقد وطدت هذه الهيئة العزم على استعمال القوة في مقاومة القبود التي تضعها الحكومة البريطانية على الهجرة اليهودية ، واتخاذ فلسطين وطناً لليهود وطبيعياً أن هذه الهيئة تعمل بتعليمات في قيادتها في الوكالة اليهودية ، وإليها تنسب أعمال التخريب التي وقعت وما تزال تقع في الأراضى المقدسة ، وهناك هيئات أخرى كهيئة (باملاخ) التي تعد أقوى هيئة سرية تتألف من شبان أقوى البنية في العشرين من عمرهم من الفدائين الذين مروا على الاشتراك في حرب العصابات .

وقد كانت لهم محاولات جريئة في تكوين مجالس بلدية فلسطين من أربعة من المسلمين وأربعة من الهنود واثنين من النصارى ، على أن يقابوا الرئاسة أحد أبناء الطوائف الثلاث ، وما تزال بريطانيا تحيط اليهود بالرعاية بالرغم من حركاتهم العنيفة ، التي لو صدت من العرب ، لكان لذلك أسوأ الأثر في قضيتهم ، ومع أن صك الانتداب ينفي حق تدخل الإنجليز في كيان وإدارة الأماكن الإسلامية المقدسة ، فلا تزال يد الاستعمار تلهب وتعين اليهود على بعض محاولات حول هذه الأماكن .

وإن عرب فلسطين قد عرفوا أخيراً قيمة الدعاية العملية ، فانشأوا مكبتين أحدهما في لندن والآخر في واشنطن ، فنهمت أوروبا وأمريكا حقيقة الادعاء اليهودى الباطل حتى أن صحيفة إنجليزية تسمى (الايكونومست) كتبت عن فلسطين تقول (الرغبة اليهودية المتطرفة لجعل فلسطين دولة يهودية ليست برغبة عادلة ولاعملية) وبعد أن قررت أن الدول العربية أصبحت أكثر اتحاداً وقوة مما كانت في المدة التي انقضت بين الحربين صرحت بأنه ليس هناك شك في أن جامعة الأمم العربية ستستخدم كل قوتها الحربية وسلطانها على الدول العربية في معارضة برنامج (بليتمور) وهو الذى وضع في سنة ١٩٤٢ للمطالبة بفتح باب الهجرة إلى فلسطين على مصراعيه ، وانشاء دولة يهودية هناك . فإذا حاول اليهود أن يحققوا ذلك بقوتهم العسكرية فستكون النتيجة حرباً مدمرة في الشرق الأوسط ، وليست هناك حكومة بريطانية ترضى بالتدخل في جانب اليهود أولاً

لأن مصالح بريطانيا في العالم العربي هامة جداً وحساسة جداً ولا يمكن التساهل فيها. وثانياً لأن احتكار اليهود لفلسطين ليس في حد ذاته موقفاً عادلاً حتى يؤيده البريطانيون فإذا ربطت الحكومة نفسها ببرامج بليتمور فمن المحتمل جداً أن تجد نفسها مشتركة في حرب في الشرق الأوسط لا تبررها مبررات معقولة)

ولقد تبين بجملاء ووضوح أنه ليس لليهود إزاء العرب في فلسطين أية حقوق وقد أذيعت رسالة الملك عبد العزيز تفند حجج اليهود وتثبت بالبرهان الدامغ أنهم ليسوا فيما يدعون بصادقين وأن الأرض أرض العرب مضي عليها أربعة عشر قرناً وهي في أيديهم إن كانت إنجلترا وأمريكا تتألم لليهود المنكوبين في أوروبا ففي استطاعة كل منهما أن يؤدي لليهود خدمة ترفع عنهم آلامهم وفي أمريكا وأستراليا متسع للهجرة والسكن والايواء وهي أرض خصبة غنية بالموارد في حاجة إلى المعمرين، أما أن تلقى المسألة على عتب العرب لتجعل أوروبا وأمريكا منها فرصة للوقوعه بين اليهود والمسلمين فهذا من الشر بمكان وسيكون شره منصباً أول ما ينصب على رأس إنجلترا وأمريكا.

ولتعلم إنجلترا وأمريكا أنها لن تستطيع مهما حارلت أن تغرس هذه الشوكة في صدر الأمة العربية وإن العرب في أقطار الأرض على استعداد للاستشهاد.

ولقد كررت عصبة الأمم قديماً في مناسبات عدة القول بأن حكم الانتداب في فلسطين هو بطبيعته حكم مؤقت لا يترتب عليه أية سيادة وقد صدر في سنة ١٩٢٩ قرار بهذا المعنى في اجتماع حكومة العمال ومعنى هذا أنه ليس لبريطانيا أو الأمم المتحدة أي حق قانوني أو أدبي في تغيير مركز سكان فلسطين العرب إلا بوسيلة واحدة هي منحهم الحرية، واعتراف الحكومة البريطانية والحكومات جميعاً باستقلال فلسطين العربية، والتحاليف معها تحالفاً شريفاً وإيقاف الهجرة إيقافاً تاماً والعمو الشامل عن كل المعتقلين والمبعدين والمجاهدين والسماح بالعودة للمهاجرين وفي مقدمتهم زعيم فلسطين سعادة السيد أمين الحسيني.

تلخص السياسة الصهيونية في استعمار فلسطين ثم شرق الأردن ثم شبه جزيرة سيناء ، ثم السيطرة على دول الجامعة ، ومحاولة فصل شبه جزيرة سيناء عن أرض الوطن تنفيذاً للسياسة الصهيونية ، ولليهود أعوان وأنصار بوزارة المستعمرات البريطانية ، وقد انتدبت الحكومة الانجليزية بعثة يهودية في سنة ١٩٠٥ بموافقة الحكومة البريطانية لدراسة فكرة صلاحية شبه جزيرة سيناء للهجرة اليهودية .

ومن طلبات الصهيونية المتعسفة إلغاء الكتاب الأبيض إلغاء تاماً وإباحة الهجرة الحرة تحت المراقبة اليهودية ، ولم تكتمف الصهيونية بالسعي السياسي وبث الدعاية ، بل عمدت إلى التسلح - كما سبق أن فصلنا - على صورة واسعة رهيبه ، ولدى يهود فلسطين أسلحة وافرة ، معظمها من أحدث الأنواع وهم يعملون في سبيل تنفيذ برنامجهم في التوسع والاستغلال وترويج متاجرهم في الشرق العربي كله ، ومحاولة السيطرة المالية والاقتصادية ، على فلسطين وما جاورها تحت حماية الانجليز ، ولهم الآن في فلسطين مؤسسات ضخمة ومصارف كبيرة ، وهيئات قوية النفوذ يبغون من ورأيها الزحف على الشرق كله ، والسيطرة على الدولاب التجاري عامة .

وواجبنا يقتضى أن نكافح اليهود ، وأن نقاطعهم مقاطعة تامة وأن نحمل مكانهم في السوق ونمتلك مرافقنا العامة ، وأن نمزج على العمل بالمصانع والبيوتات التجارية الأوربية والأمريكية ، وأن ندرج أنفسنا على ذلك كله ، نعمل وتتوجات مصانعهم بفلسطين التي بلغت أرباحها ٦٠ مليوناً من الجنيهات في خمس سنوات ، وأن تؤسس شركات للاعلان والدعاية العربية ، حتى تنفس الصحافة المصرية في جو من الحرية الكاملة .

أما رغبة اليهود في التوسيع وموالاتة الزحف ، فلا مجال له مطلقاً ، ولن قبله فضلاً عن أن مشكلة اليهود في العالم شيء لا يمكن أن تحمله فلسطين ، ولا يصح مطلقاً أن يكون على حساب العرب .

فلسطين بلد عربي بحت، ولا يمكن أن تكون لاحد غير العرب وعلى الصهيونيين أن يبحثوا عن مكان آخر يسعهم لقيمتها فيه، وعلى انجلترا وأمريكا أن تحلوا هذه المسألة بحل يتناسب مع مشكله اليهود أنفسهم، إذ أن باب الهجرة إلى فلسطين لا يمكن أن حلا لمشكلة اليهود. وترك اليهود والعرب وجهها لوجه، معناه إعطاء الفرصة لقيام الثورات المدمرة الفتاكة التي قد تكون مصدر الفناء لليهود، وبذلك لا تكون أوروبا وأمريكا قد حلت هذه المشكلة، بل تكون قد زادت بها تعقيداً. الكتاب الأبيض، وقد أصبح الكلام عنه لا يتجاوز الواقع الموجود من الانفس في فلسطين إلا أنه لا يرضى العرب ولا يعتبرونه صكاً قد وافقوا عليه أو قبلوه.

والعرب غير مكلفين انسانيًا بإيواء قوم يعملون بكل الوسائل لمسك ثرتهم وهدم كيانهم في وطنهم ويطالبون علناً بهذا الوطن وينادون بدولة لهم فيه، ذلك لأن الذي يريد اليهود من فلسطين ليس مجرد المأوى والسكن وإنما هو شيء أكبر من ذلك. أن يصبحوا أكثرية فينشئون دولة. وهم يصرحون بذلك علناً ويعملون له فكل مهاجر منهم خطوة في سبيل تكوين الاكثريّة لاحتلال الوطن، ودعامة لانشاء الدولة المزعومة وهم في أعمالهم هذه يخرقون التعهدات البريطانية الصريحة التي تنص على وقف الهجرة اليهودية وتبرير ذلك بالرغبة في إيجاد جو من السلم والهدوء معناه الازدعان لمطالب اليهود العدوانية تحت ضغط الارهاب.

ويمكن لامريكا أن تأوى ٦٥ ألف يهودي وتأوى انجلترا ٦٥ ألفاً آخرين وتتسع اجراء العالم الاخرى لإيواء باقي اليهود الذين يدعون أنه لا مأى لهم لأنه لا يجوز مطلقاً أن تتحمل دولة عربية بمفردها عبء التخليف من هذا العناء وبرطانيا لا يمكن مطلقاً أن تقدم على مغامرة كهذه فنقضى بفرض دولة يهودية على العرب في فلسطين بقوة السلاح لأن العرب قدموا معونة بارزة ومجهداً حربيًا كبيراً للحلفاء، لقد اشتركت الفرق العربية اشتراكاً فعلياً في الحرب في فلسطين وسوريا ولبنان وشرق الأردن فضلاً عن أنه لا يمكن أن يصدق الناس أن

إقامة دولة يهودية في فلسطين ، هو لخير العرب وفي مصلحتهم ، وزيادة على ذلك فإن وقوف أمريكا في صف اليهود سوف لا يمكنها من الحصول على امتياز بترول جديد في الشرق الاوسط ، والمملك عبد العزيز يهدد بقطع اتفاقية البترول إذا أصرت أمريكا على موقفها من العرب ، كذلك ليس من مصلحة العرب مطلقاً أن تصحح فلسطين القاعدة الرئيسية للقوات العسكرية والجوية البريطانية في الشرق الاوسط ، لان وعد الكتاب الابيض صريح بإعطائها استقلالها في بحر عشر سنوات .

° ° °

نقول جريدة التيمس تعليقاً على قرارات المؤتمر الصهيوني الأخير (لعل المقدة القائمة هي أن فلسطين لم تعد خلال هذه الفترة بين تشبث اليهود بها ، وموقف الانتداب فيها معدودة وحدة سياسية قائمة بذاتها بل ظلت أبدأ جزءاً من العالم العربي ، فمن العلو الخطر الاستخفاف بحقيقة الموقف في فلسطين والنظر إليها كأنها بلد منعزل ومعاملتها كأنه ليس لها صلة بالمشاكل العامة في الشرق الاوسط كله إذ لا يمكن اعتبار فلسطين مجالاً لحل مشكلة اليهود إلا إذا تجاهلنا المشاكل الناشئة عن قيام الوحدة العربية وطرحنا جانباً تعهدات الانتداب بأن حقوق سكان الطوائف الأخرى لا تهدر بهجرة اليهود إلى البلاد) والذي يوضح من هذه المداورات التي يقوم بها ساسة إنجلترا أن الفكرة التي يقصدون إليها هي إشعال نار الفتنة بين المسلمين واليهود خصوصهم الدينيين وتأييد الكنيسة الغربية للصهيونية مؤامرة بارعة ضد المسلمين ، والأمر يحتاج إلى عقد مؤتمر إسلامي للنظر في مسألة فلسطين ، ووضع قرار نهائي لها والمبايعة على الوقوف صفاً واحداً في سبيلها ، والذي يبدو أن إنجلترا راضية أتم الرضى عن الحركات الثورية المتتالية التي يقوم بها الصهيونيون والعصابات الإرهابية من تخريب وتدمير ، لأنها لو كانت تريد قمعها لتمكنت من ذلك في يسر ، وهي في ذلك تقامر بمكاتها في نظر العرب ، لأنها ستخسر صداقة العرب والمسلمين ، والعرب يعلمون جيداً أن اليهود لا يقف أملاهم عند إقامة دولة صهيونية في فلسطين إلى حد فلسطين نفسها ، بل هم يطمحون في فرض سيادة اقتصادية على

والعالم العربي كله ، فهم تجار استعمار لا طلاب مأوى ولتعلم أوروبا وأمريكا
وليعلم اليهود أن في استطاعة العرب أن يقفوا وقفة مشرفة في الوقت المناسب ،
وأن الدول الإسلامية كلها حتى الهند تؤمن بحق العرب في فلسطين ومستعدة
للتضحية في سبيل إنقاذ بيت المقدس .

والعرب يعلمون أيضاً أن إرضاء أمريكا لليهود هذا ، هو إرضاء رغبة
شخصية ليست خالصة لوجه الحق . وأن الملك عبد العزيز مؤمن بأن أي اعتداء
على فلسطين يتطلب إعلان الجهاد المقدس في أنحاء العالم الإسلامي ، وأنه نفسه
يريد أن يكون أول من يتقدم الصف وفي ذلك يقول : إن ديني يأمرني بالدفاع
عن فلسطين وأعتقد أن النشور سيكون من بيت المقدس .

وانجلترا تقف من الرقابة على السواحل الفلسطينية موقفاً مغرضاً يرمي إلى
تشجيع الهجرة بالتهريب ، لأن المهاجرين اليهود غير الشرعيين ينزلون فلسطين
ويحبسون تحت التحقيق لمدة شهر أو شهرين ثم يطلق سراحهم .

والوكالة اليهودية تبرا دائماً من فرقة (الهاجاناه) ومن الإرهابيين مع
أنها تنظم هذه الحركات بدقة وتشرف عليها وهي شبه حكومة منظمة تدين لها
الهيئات الإرهابية بالتبعية وتبدو كأنها منفصلة في الظاهر ليكون لها بذلك
بجال التنحي عن تصرفاتها وقت اللزوم . هذه الهيئات المسلحة (شيترن —
ايرجون — هجانا) تضم ٨٠ ألف جندي مسلح تسليحاً كاملاً تقسم أعمالها
بين تهريب اليهود المهاجرين إلى داخل الأراضي وإثارة الشغب وإلقاء الرعب
في فلسطين وتل أييب .

ولا ننسى أن نذكر (أثر المرأة) في الصهيونية وهو أثر نكرم القلم عن
ذكره ، ويكفي أن نحذر العرب من المرأة الصهيونية وأساليبها المكشوفة
لإثارة انشعوبات ، واستغلال الاموال خدمة للصهيونية المجرمة والعياذ بالله .

• • •

ومن ناحية أخرى نقول كلمة صريحة ونوجهها إلى العرب والمسلمين جميعاً :
إن أهل فلسطين لا تريد مسئوليتهم عن مسؤولية أي قطر من الأقطار العربية

والإسلامية ، وفلسطين جزء من جسدنا الإسلامي بل هو القلب نفسه ، وإن هذه القطعة الغالية من الوطن لا يمكن أن تضيع البتة ، ويجب أن تفتدى بالأرواح والأموال ما بقى العرب ، وأهل فلسطين ليسوا بأكثر مسؤولية في الجهاد للذود عن بيت المقدس من مسلمي أندونيسيا والهند والمغرب ، ولكن الظروف وحدها هي التي وضعت أهل فلسطين في الصف الأول لينالوا بذلك أجر المجاهدين وثواب الشهداء .

ليس المسجد الأقصى ملكاً لأهل فلسطين ولكنه ملك لنا جميعاً ، وهو تراث الإسلام ، فليعلم العرب أن في هدم كيان فلسطين هدم لكيان الأمم العربية كلها ومصر والعراق والجزيرة العربية في مقدمتها ، لأن اليهود تريد أن تلتهم الشرق وأن تقيم فيه رأسمالية صهيونية ، ولن يكون هذا ما تضافر المسلمون والعرب على الذود عن فلسطين بكل قوة .

وإننا نهيىب بالجميع أن يسرعوا بالمساهمة في صندوق الأمة العربية لإنقاذ الأراضي الفلسطينية ، وسندعو إلى مقاطعة اليهود كافة في كل قطر من الأقطار العربية إذا حاولوا أن يكونوا أعواناً للصهيونية الفاشية .

ولن يجعل الله لهم على عرب فلسطين سبيلاً ما تآزر العرب والمسلمون جميعاً على مظاهرة فلسطين والوقوف وقفة الرجولة الكاملة ، وتكون كلمتنا دائماً جميعاً : ولا يمكن أن يكون لليهود في فلسطين دولة - لن يكون - لن يكون وإننا فداء لبلد يضم المسجد الأقصى بين حناياه .

كلمة غربي صريح

الكتلة العربية لا تكن عداً لأوروبا أو الأوربيين ولا للمسيحية
ولا للمسيحيين وفي الشرق العربي يتضافر المسلمون والأقباط في ميدان
السياسة . ويمكن أن ندلل على هذا بأمثلة رائعة ، ولكن هناك شيئين يسخطهما
الجميع أشد السخط هما الاستعمار الأوروي والسيادة الامبراطورية المفروضة
على الشرق من جهة واعتداء المبشرين على الإسلام من جهة أخرى - والشرق
لا يطيق صبراً على هاتين الطغنتين في صميم حياته ولكنه لا يعادى أحداً .
والشرق والحالة هذه يقف موقف المدافع لا المعتدى ، والعالم الإسلامي
يريد أن يعيش على ود مع الغرب ولكن على قدم المساواة .

ج . كامبفير

مستشرق

محنة فلسطين وموقف الأمة العربية

(حتى إذا جد الجد وحزب الامر ولم تنفع المسألة
لم تقعد عن جهاد ولم تقصر في عمل وسنكافح في سبيل
حقنا بكل وسيلة حتى نصل إليه أو نهلك وسنتصر بإذن
الله فقد تنهنا ولن نغفل وصممنا ولن نتراجع والله غالب
على أمره . ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من
سبيل إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبيغون في
الأرض بعد الحق)

(حسن البنا)

قاعدة صحيحة هي أن الباطل لا يةوم إلا في غفلة الحق ولا يوجد إصراف
في ناحية إلا وهناك حق مضيع في ناحية أخرى . كما أنه لا بد للأمة الواحفة
إلى مجدها أن تؤمن بالحق والقوة سويًا كزيج لوحدة لا تتجزأ .

° ° °

وعلى ضوء هذه القواعد التركيبية ننظر إلى مسألة فلسطين في طورها
الآخيرة ، فنجد أن الامر كان في أوله لا يعدوا بمجاملة من الإنجليز لليهود على
حساب العرب بعد تحميم معاهدة (الشريف حسين - مكماهون) ثم نخطيء حين
ننظر إلى هذا الامر الخطير على اعتبار (الافتراض بحسن نية الانجليز) لأن
هذا التقدير من أبلغ أخطائنا - ومتى كان بين الذنب والحل حسن نية ؟

إن الغرب المستعمر كله ، وعلى رأسه الانجليز ينظرون إلى الشرق نظرهم
إلى مخازن المؤونة والموارد الأولية ويرون أن لهم في امتلاكها والسيطرة عليها
حقاً فلا يمكن أبداً أن يقوم على هذا الأساس تفاهم بيننا وبينهم إلا إذا انتزعنا
من الهتل الاستعماري الجماد هذه الفكرة وأفهمناه جيداً - وبكل وسيلة - أننا
أصحاب الاوطان وملاكها وحماتها والأحرار فيها - وأن لنا الحق في أن نعامل

من نشاء وأن نصادق من نشاء على قاعدة المساواة التامة والكرامة الكاملة والعزة الثابتة .

افتراض حسن نية المستعمر من أكبر أخطائنا وعلى أساسه نقع ونسقط ونتردى كل يوم في ألف مأزق يزيدنا إلى الوراء تأخراً ويزيد أعدائنا إلى الأمام وثوباً .

فنحن ننظر إلى تصرفات إنجلترا مع فلسطين العربية بنية حسنة ، حين ننظر هي إلى علاقتنا باليهود وبها نظرة الراقم الراغب إلى تحطيم كل قوة ، ودحر كل عزة .

فإنجلترا هي التي صرحت أول الامر بأن الحروب الصليبية انتهت بارتداد بيت المقدس وهي التي ضمت سوريا وفلسطين بجنود الغرب لتكون تحت سلطانها ولتعاونها فرنسا وهي التي عطفت على اليهود ، بالتصریح المشؤم ، ثم هي التي أباحت لهم الهجرة وعاونتهم على (احتلال) فلسطين وبناء المصانع وشراء الأراضي معاونة فعلية ، إذ كانت دائماً معهم على العرب ، وكانت تنستر عليهم في الهجرة والتهريب ، بل تقف منهم موقفاً سلبياً إذا ثاروا أو حطموا أو دمروا بعض المؤسسات وبعض الأحياء .

وأغضوا أعينهم وغضوا أبصارهم حتى تسلحوا وأصبحوا قوة إرهابية خطيرة لها الآن من القوة ما يستطيع زعمائها أن يصرح بأنهم أصحاب حق لا في إقامة دولة يهودية في فلسطين بل في تنصيب ملك اسرائيلي على فلسطين . ولما رأت إنجلترا أن العرب قد صمموا على الكفاح والموت ، أرضتهم بكتابها الأبيض وحددت فيه هجرة معينة لعدد معين وإن كان العرب قد رفضوا هذا الكتاب وأعلنوا السخط عليه من يوم ظهوره ، إلا أن المستعمر القوي المستعين بالحديد والنار نفذ قراره وتمت الهجرة على الوجه الذي أقره .

أفيتهى بذلك الامر ؟ كلا بل إن إنجلترا والغرب الصليبي الخافد على العرب الراغب في ايقاع الفتنة بيننا وبين اليهود حاول محاولة جديدة فأرسل لجنة تحقيق وبأها من سخرية إذا قيل لجنة تحقيق ، سخرية بالعرب وحدهم ، لأن لجنة

التحقيق بماطلة وسياسة كسب وقت ، ولأنها خدعة كبيرة وأكذوبة هائلة ، ولأننا جربنا لجان التحقيق من قبل وعرفنا أنها لا أثر إيجابي لها ولا عداله فيها . لم نرض عن لجنة التحقيق التي فرضت نفسها ، وكيف يرضى العرب بلجنة قضاتها لا حق لهم في الفصل في القضية ، وكيف يرضى العرب بلجنة قضاتها امريكان وانجليز وكلاهما يريد لليهود زيادة في القوة والاستتباب بفلسطين لتخفف الحمة عليهم ، ولترضى اليهود بانتخاب رئيس جمهورية امريكار تحفظ له هذه اليد .

إن العرب قد قرروا أمام اللجنة أنهم لا يعترفون بها ، ولم يكن هذا كافيا بل كان الاولى أن تقاطع ، سيما وأن سماحة الإمام السيد أمين الحسيني لم تسمع أقواله أمامها بل وأن أمر بقائه في فرنسا جزء من برنامج إبعاده عن فلسطين لتظل قضيتها معلقة ولتتمكن الايدي المجرمة من التلاعب بها .

إننا لا يمكن أبدا أن نستغفل مرة أخرى فقد لدعنا من الجحر الواحد مرات ومرات وعرفنا أن الغرب لا يكن للشرق خير أبدا ، وأن المسألة مسألة مساومات وتهييط للحماسة الفوارة وقتل للهمم المتحفزة بأساليب أفعوانية تتجرد من المعاني وتمسك بالالفاظ . وتسامح في الشكليات ولكنها تسيطر على القواعد السكايه وتسلم بالمبادئ الظاهرة ولكنها تخفي في قلب المعاهدات السموم القاتلة وكل هذه المعاهدات ألفاظ جوفاء تلغى في لمح البصر ، ذلك لأن الامر أمر قوة تسيطر لا أمر أوراق تكتب .

فكل كلام عن بلاد المسلمين وكل معاهدات وهم باطل إذا صدقه الناس وفرحوا به والحل الوحيد لقضايا المسلمين هو الجهاد والاستماتة في الاستمساك بالحق ، ويبدل الدماء في سبيل الحرية حتى تكون أول خطوة للمستعمر أن يجلو دون قيد أو شرط ، برا وبحراً وجواً من غير أن تعاهد هذه الاقطار على شيء مقابل هذه الحقوق الطبيعية ، وعندئذ يصبح للأمم الحرة الحق في أن تقف على قدم المساواة مع غيرها وأن تتعامل مع من ترى في معاملته الخير لها ، غير متفيدة بأمة معينة أو دولة خاصة .

إن قضية فلسطين الآن هي أظهر قضايا الشرق وأبلغها أثراً، وهي القضية التي تتحفز الأمم العربية جميعها، بل والإسلامية كلها للوقوف في صف الجهاد لها والذود عنها، والموت في سبيلها.

ولن يرضى العرب إطلاقاً، بأى قيد جديد تقييد به فلسطين، ولا بأى هجرة أخرى وسيقفون صفاً واحداً أمام الطغيان الإنجليزي والأمريكي واليهودي مصممين على الكفاح حتى الفناء، ومن صمم على الموت فقد وهبت له الحياة. والجامعة العربية هي قبلة العرب جميعاً الآن لا تنتظر قرارها الحاسم وموقفها الحكيم بالنسبة لفلسطين، كما أن اجتماع ملوك العرب بدعوة ملك مصر مازالت تهز القلوب إذ يعدها العرب الأثر التنفيذي للكفاح المنشود.

وعلى العرب أن يؤمنوا بحقهم كاملاً، وأن يضحوا بأنفسهم إلى آخر فرد، وأن يستعدوا للبذل في سبيل هذا الجزء الغالي، بل هذا القلب الخفاق في كيان الأمة العربية، ونحن نعلم جيداً أن هجرة اليهود إلى فلسطين غل يوضع في عنق كل عربي، وقيد توثق به يد كل مسلم، ذلك لأن اليهود قد صمموا على محاربة الإسلام والعروبة حرباً اقتصادية تنيفة بسحق رؤس الأموال المسلمة وابتلاعها والزحف من فلسطين على الجسد العربي كله وإصابته بهذا الوبال العضال، وباء الصهيونية، مستعينة في سبيل تنفيذ ذلك بكل قوة تحشد، من مساومات وتهريب وتهديد وأرهاب وإغراء بالمرأة، وبكل سلاح.

•••

يا أيها العرب، يا أيها المسلمون: موتوا لتجيا فلسطين، قدموا أموالكم وأنفسكم لتكونوا الغداء عن بيت المقدس ومهبط الأنبياء. والقاعدة الثانية للوطن الإسلامي الأكبر.

٢

إذا نظرنا إلينا كأمة موحدة تحت لواء العروبة والإسلام، وجدنا أننا نواجه خطأ داهماً، هو هذه اللصوصية الدولية، كأن هذا الشرق غنيمة يتقاتل عليها إنجلترا وأمريكا وروسيا، تحاوم كل دولة أن تكون لها الصدارة

وتكون صاحبة الحق الأول في استغلال هذا الشرق واستعباده ، وإذا كانت واحدة من هذه الدول تحاول أن تسترضى الشرق ، أو تعاون أمة من أممه ، فإنها تريد بذلك أن تكون أقرب إلى هذا الوطن من غيرها ، وأحق بخيراته وثماره .

وإن هذه الدول التي حاربت طغيان ألمانيا هي الآن أشد منها طغيانا .

وإن كل المواثيق والعهود والقرارات التي قطعتها على نفسها خلال الحرب ضاعت ضياعا تاما ، نعم نسيئها أوربا وأمريكا على أثر لذة الظفر ونشوة النصر وإن كانت الحقيقة أن الأمر لم يكن نسياناً أو ضياعا ، إنما تلك كانت خطة مرتبة ، وأوضاعا مرسومة لتغريب الشعوب الضعيفة وغش الأمم الصغيرة ، رغبة في كسبها إلى جانبهم ووضع مرافقها وخيراتها وثرواتها تحت تصرفهم باسم الحرية والاستقلال مرة ، وتقرير المصير والدفاع عن الديمقراطية مرة أخرى .

ويشهد الله ، أن أوربا وأمريكا لم تعرف يوما هذه المعاني العالية ولن تعرفها ، إنما هي ألقاظ تقال تغرى بها السذج البسطاء ، وكلمات تكتب لامعنى وراءها إلا اصطيداء الأبرياء . وأنها مسكنات وقتية لهذه الأمة

والحق الواضح الصريح أن سوء النية متوفر دائما ، وميت دائما لهذا الشرق ، ولهذا الأمم الضعيفة وإن تستر بأثواب جميلة براقة ، وعبارات لطيفة شفاقة ، وكلمات جوفاء باردة . تقال في وقت الشدة ليتشدد بها السذج والاعرار ، وليقدموا على أساسها الجهود والعناد والافقات ، هي كلمات الفريق الذي يطلب الإنقاذ ، فإذا ما استدار الخطر وكسبت هذه الأمم الحرب ، ألغت هذا الكلام وبدأت سياسة جديدة من الوعيد والغش والتضليل .

o o o

حدث هذا في الحرب الكبرى الأولى ، وقد كان أولانا ألا نخدع به مرة أخرى في هذه المرة ، ولكننا - وقد كنا حسنى النية إلى درجة الغفلة - صدقنا

خداع ميشاق الاطلنطي والحريات الأربع ومؤتمر سان فرانسكو ومجلس الأمن ، واعتقدنا أن وراء هذه الألفاظ كلها حقائق ، ونسبنا عصبة الأمم وميثاق ولسون في حق تقرير المصير ، ونسبنا ما هو أهم. تصريح اللورد اللبني ووعده بلفور ، وتصريح ٢٨ فبراير وتصريح كاترو ، والظهير البربري والمحاولات المجرمة التي تمت في سوريا ولبنان والعراق للفرقة بين أبناء الوطن الواحد ونقسيم هذه المجموعة الموحدة إلى بربر وعرب وإلى سنة وشيعة وإلى دروز وعلويين وإلى أكراد وعرب .

•••

والآن وقد خرجت هذه الدول ظافرة منتصرة تريد مرة أخرى أن تنفذ معنا سياسة الألفاظ المطاطة ، والكلمات التي تحمل عدة معاني واحتمالات ، وتريد أن تعطى باليمين وتسترد باليسار . وتشرط شروطاً تبقى لها الأثر الفعلي والاستغلال الدائم وتتساهل في ميدان السياسة لتطغى في ميدان الاقتصاد وتستقدم الجنود المملكين بدلاً من الجنود العسكريين ، ليقيموا بعائلاتهم وليكونوا جالية كبرى تكون رمزاً لاحتلال مركز الدعائم بأقوى مما كانت قوى الاحتلال العسكري لأن هذه كانت تقيم في الشكنات ، وتلك تشتري الأطميان والأملاك ، وإذا بهذه الدول لا تزال تتصارع فيما بينها لتقسيم هذه الحصص التي غفل أهلها عنها .

ولكن مهلاً . فليعلم الغرب أن الشرق قد استيقظ وتحفز ، وعرف حقوقه معرفة أكيدة وسيود عنها بالمسال والدم ، وسيقف بجوارها ووقفه الجهاد والنضال حتى يفهم الغرب أنه دخيل على أوطان كريمة . آباء أهلها ، أحرار في أوطانهم .

إن تكون في الشرق ديمقراطية ولا شيوعية ولا اشتراكية ، إنما ستقوم في الشرق (إسلامية) واضحة المعالم بينة الحدود ، دستورها القرآن وقوامها قواعده تنتظم المجتمع كله وتمده بالقوة والحيوية ، وتدعمه بالعدالة ، والخلق والحب .

فقد عرفنا كيف تتصارع جوانب المجتمع الاوربي وكيف تغلي مراجله
بالاحقاد والاحاد والإباحة والظلم والطغيان ، وكيف تتقاتل المبادئ فيه
من فاشية إلى اشتراكية إلى شيوعية إلى ديمقراطية قتالا عنيفاً فما يستقر منها مبدأ
وعرفنا كيف أن هذه (التجارب) التي لا يزال الغرب يجربها، ما تزال تتحطم على
صخرة الطبيعة البشرية المتمردة النافرة الملوثة بالاطماع والترف والزندقة .
هذا الغرب الذي ألقى وراء ظهره الروحانية وقطع صلته بها وعكف على نفسه
يضع للمجتمع نظماً ما تزال تتخطب به . لن يؤوب إلى الحق ولن يعتدل منهجه
ويسلم طريقه إلا إذا أخذ (بالإسلامية) . وأمامه في صحائف التاريخ صورة
واضحة لتجربة هذه الدعوة ، وتطبيق هذه الرسالة وإنا سنأخذ بها أنفسنا في
أوطاننا وسترى الدنيا جميعاً أنها القواعد المثالية الكاملة للمجتمع السليم
(سنرىهم آياتنا في الافاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق)

وبعد : فلسطين روح هذا الوطن الإسلامي . بناجها كل مسلم ويهتف
بها من أعماقه : لبيك فلسطين :

وفي هذا يقول فضيلة المرشد أيده الله (إن هناك ملايين من المصريين
والعرب في كل مكان ، ومن المسلمين يتضرعون إلى الله في سجدتهم أن يرزقهم
الشهادة في سبيله وكان أشد ما يحز في أنفسهم أنهم لا يعرفون ميداننا للاستشهاد
فإذا كانت انجلترا وأمريكا واليهود الصهيونيون قد اعترضوا أن يتفقوا على ظلم
العرب واغتصاب أرضهم فإن هذه الملايين حينئذ تكون قد وجدت ميدانها
المرتب .)

حقاً لن يكون ههنا من أمر فلسطين بعد اليوم كلمات تقال أو مقالات
تكتب أو استشعار للحزن على جراحها الدامية والغضب على تعسف اليهود
أو جراءة الغربيين إنما سيكون هناك كفاح عملي إيجابي يقوم على قواعد مركزية
لمظاهرة فلسطين وانقاذها من هذا الظلم ، على أن يشمل ميادين الاقتصاد
والاجتماع والفكر . وأن يكون متصلاً رائعاً يقوم على حماسة العاطفة وقوة

العقل معاً وأن نسير به في صبر وأناة وحزم حتى تأتي نتائجه بالخير لفلسطين الدامية وللشرق الإسلامي أجمع .

عرف تقرير لجنة التحقيق بأنه سطحي لأنه حكم على الأمور في سرعة وعندى أنه مغرض وأن اليهود أنفسهم ما كانوا يطالبون بأكثر مما أوصت به هذه اللجنة . وقد كنا نرى الأوربيين والأمريكيين بالجهل عندما نراهم يعادون العرب لأنهم لم يفهموا حقائق الأمور القائمة في فلسطين ولم يدرسوا صحة الوضع العربي لفلسطين وتاريخها . ولكن هذه اللجنة التي تنقلت في الشرق العربي كله وسمعت أقوال زعماء العرب ورجالهم وأولى الرأي فيهم من المغرب إلى مصر إلى سوريا إلى لبنان إلى العراق إلى الحجاز وسمعوا أنين مسلمي الهند إزاء محنة إخوانهم فضلاً عن دراستهم للأزمة من أولها . ومعرفتهم لتاريخ العرب وفلسطين من بدايته ، كان هذا كله يدعونا لأن نتق بأن هذه الفئة التي فرضت نفسها للحكم في هذه القضية - ربما كانت تستطيع أن تقول ما يرضى ضمير العدالة ويكرم أمامه القضاء ، الذي يجب أن يسمو على رغبة ترومان . وأمل اليهود ، وأثر الصهيونيين في أمريكا .

واسكن هكذا يثبت لنا الغرب . في كل احتكاك بيننا وبينه أنه يغلب الغرض على العدالة . ويرفع الرغبة الفردية ومعنى هذا أنه فوق حقائق الأمور وحقوق الشعوب .

مادامت إنجلترا وأمريكا تريدان تأييد قضية اليهود فهما تستطيعان أن توجها لجنة التحقيق على قواعد هذه الرغبة ، فنقلب الحقائق ونشوه الوقائع ونفرض على الأبرياء ، أصحاب الأوطان ، هجرة مجرمة تجرد كل قواها لسحق الشرق ، وإبادته ، ولتحتطيم كيانه .

يقول بعض المعلقين على تقرير اللجنة أن المحققين عندهم الشجاعة الكافية لمواجهة الأمر بصراحة . وهذا حق فقد سمع هؤلاء المحققون وقرعت آذانهم كلمات لها دوى ، وفيها وعيد ، كلها مفعمة بالإيمان الكامل بحق فلسطين في البقاء وكلها تصوير لاغتصاب الصهيونيين لحقوق العرب وكان أولى هؤلاء أن

ينصحوا أمهم بما وراه هذه الالفاظ من معاني وبما في الشرق من رجال أباة على الضيم ، لا يقبلون الذل ، يقفون الآن على أتم استعداد للكفاح والبذل من أجل فلسطين .

وصدق الشيخ الخطيب حين دوى صورته فوق ربا منى في موسم الحج الاخير حين قال (إن فلسطين بها تراث العرب وليس لنا بها أكثر مما لكم وإنما مازلنا نكافح ونجود بالارواح منذ أكثر من عشرين عاما حتى لا يوجد بيت ليس فيه أم ثكلى أو زوج أيم أو طفل يتيم ولكننا سنقول لكم يوماً : أيها العرب : تقدموا للدفاع عن تراثكم وقلب ووطنكم) .

واعتقد اعتقاداً جازماً أن بريطانيا أرادت أن تتحلل من تبعه الكتاب الابيض ومن تمسك العرب بما جاء به بالنسبة للهجرة التي حددت وبالنسبة لإقامة حكومة مستقلة بعد عشر سنين فأرسلت هذه اللجنة التي جمعت فيها بين قضائها وقضاة أمريكا لتسكون سناداً لهما على نية أخرى مبيتة فقد عودتا دول الاستعمار أن تأخذ الحقوق بجزأة حتى تأمن ثورات الأمم .

وما كنا نجهد قبل اليوم أن كل ما يظهر من لجان ومؤتمرات ومواثيق وتحقيقات إنما هي أستار تخط وراهها دول أوروبا الحقيقة الهائلة ، حقيقة الاستعمار والرأسمالية ولن ينخدع العرب مرة أخرى ولن يتنازلوا عن شيء من هذه الحقوق مهما كان صغيراً .

إن غاية ما ترى إليه إنجلترا من سياستها في فلسطين وبؤيدها فيه تقرير لجنة التحقيق هو صبغ فلسطين صبغة جديدة لا هي بالعربية ولا هي باليهودية ومعنى هذا أن يضع الحق الثابت وهو عربي فلسطين : ليظهر في الأفق منافس جديد له هو يهودية فلسطين .

وعلى هذا الوتر الحساس يتحدث التقرير ويصور حالة فلسطين وأثر العرب واليهود فيها — ولكن الحق الواضح ان فلسطين عربية وأنها متمسكة بالأغلبية وبلونها العربي .

إن كل محاولة لتصوير الأمور في فلسطين أو توجيهها على أساس ألفاظ

الإيواء أو المساواة أو التسامح معناه هزيمة العرب وإقصاءهم عن الميدان
وزيادة نفوذ الصهيونيين وتقوية ظهورهم .

• • •

إن لليهود في فلسطين جيشاً إرهابياً مسلحاً ، لو ظل هذا الجيش على قوته
ونماؤه لكان تهديداً لا يخفى أثره على العرب في فلسطين وفيما جاورها .

كذلك فإن الزحف الصهيوني على الأراضي العربية هناك ما يزال
مضطرباً تحت ضغط العروض المغربية والفقر من الجانب الآخر فلا بد من
حل لهذا كله بتكوين جيش عربي قوى . ولا بد من رصد مبالغ ضخمة لانتقاذ
الأراضي العربية .

إن الأمر الآن أمر عمل مركز مرتب له قواعد واضحة ومهمة الجامعة
العربية مهمة شاقة فعلينا أن نقف من أمر فلسطين موقفاً حازماً مشرفاً ، وأن
تسرع بإعلان سياسة السلبية والمقاطعة وعدم التعاون مع إنجلترا وأمريكا
واليهود إذا صمموا على تقريرهم وعلى الدول العربية وفي مقدمتها مصر أن
تستعد للتضحية والبذل من أجل فلسطين فإنها فضلاً عن زعامتها للجامعة
العربية ، فهي أقرب الأقطار خطراً من الغزو الصهيوني .

وعلى العرب أن يستفيدوا في هذا الظرف من كل من يؤيد قضيتهم دون
أن يخافوا شيئاً ، فلن يفرض علينا إلا ما نريده وإن قضايا الأقطار الإسلامية
كلها تعرض في هذا الوقت على بساط البحث وتمتحن عزائمهم من الدار البيضاء
إلى الهند إلا أندونيسيا وإني أرى أننا يجب أن نشعر الغرب المستعمر الغافل
بمدى اليقظة والقوة والحيوية التي تملأ هذه الأقطار حتى يعرف أن بقاءه
واستثنائه بسياسة التسوية وكسب الوقت والمتاجرة بحريات الأمم والتسلط
على الشعوب كل هذه أمور قد انتهى أمرها وإن بقر جديد مشرق من الحرية
والحياة والقوة قد أضاء هذا الشرق ولن يكون الخير السكامل إلا بالاستيقاظ
السكامل والإجماع على رد طغيان اللصوصية الغربية بيد واحدة .

لما ادعى الغرب أنه يحمل الشعلة حرية الفكر وأنه يحمي الفكرة الصحيحة

المبرأة عن الغرض وإنه يعرف الحيدرة التامة والتجرد الكامل إذا تعرض
لأمر. وزعم للناس أن هذه حقيقة يقوم عليها تفكيره ومجتمعه، وصدق
هذا قوم من أبناء الشرق الذين جرفهم التيار وسخرتهم المطامع فأدخلوا إلى
بعض العقول والقلوب هذه المعاني العالية على اعتبار أنها قواعد الفكر الغربي
الحر ولكن الحقائق التي تجاهها من الاتصال المستمر والاحتكاك المتصل
الغرب ثبت لنا أن هذه أساليب خداع وإلا فأين هؤلاء القضاة حماة العدالة
حملة الميزان، من التجرد للحق ومن إثبات الحق ومن البعد عن الهوى
والتعصب.

إن الواقع الذي لاشك فيه أن الغرب يستعمل كل قواه، على أيدي
المفكرين أو العلماء أو القضاة أو الاقتصاديين ليعزز مركزه في ميدان الاستعمار
والرأسمالية.

ومن وراء هذه القوى المجردة للرأسمالية، قامت المنازعات الدولية بين
هذه الدول وبين أصحاب المبادئ الشيوعية. وحاربت هذه القوى المتنازعة
أن تمزق بعضها بعضاً وأن تخر الشرق ورائها خاضعاً ذليلاً. ولكن الشرق لن
يكون أمة بعد الآن، وإنما سيكون سيد أمره ينظر إلى هؤلاء وأولئك
نظرة الساهر، ولسان حاله يقول معي (إسلاميتي) خير مما معكم ولكن يكون
للدنيا اطمئنان لعدالة أوحق أو مساواة أو حرية أو حب إلا في ظل مبادئ.

• • •

جاء تقرير لجنة التحقيق مؤيداً لرغبات ترومان بل مؤيداً لتعليقات ترومان
الذي عرف كيف يرضى اليهود أصحاب الحول والطول في أمريكا وقادة دقة
الانتخابات فأمن مركزه خمسة أعوام أخرى وصورت لجنة التحقيق أمر
فلسطين كما أرادت إنجلترا وعلى ضوء ما تحاول منذ عشرين عاماً بأن اعتبرت
فلسطين دولة عربية مسيحية يهودية لها لغات ثلاث وأنها مقدسة من الأديان
الثلاثة لتكذب على الدنيا بإظهار فلسطين غير عربية كاملة العروبة.

ذلك لأن إنجلترا، كانت تعمل دائماً في فلسطين، منذ أن وضعت يدها
عليها على سياسة التمزيق وتقاتل العناصر، والتفريق بينها. فهي قد أعانت

اليهود بكل قواها ليهاجروا إلى فلسطين ، ولتبتلكوا فيها أجود الأراضى ، وساعدتهم على تهريب البواخر المحملة بالأنفس والأسلحة والعتاد حتى استطاعوا في هذه الفترة القليلة أن يكتسحوا العرب ويمتلكوا ويتسلحوا ويؤسسوا دولة داخل الدولة ويرهبوا العرب والإنجليز على السواء .

وهي جرياً على سياسة التمزيق والتقسيم والتفرقة جعلت اللغات الثلاث لغات رسمية وجعلت العطلات الثلاث عطلات رسمية ، وفرقت بين أهالى فلسطين على أساس الدين وإن كان العرب (مسلمون ومسيحيون) يؤمنون هناك بالوحدة الكاملة أمام خطر اليهود الجارف .

وبهذا التشجيع اشرأبت الصهيونية ورفعت رأسها وعلاصوتها ، وأصبحت بدلا من أن تطالب بالمأوى كما يطالب به الضعيف الذليل تطالب بالوطن وبالملك كما يطالب الطاغية المستبد ، ولولا إعانة الإنجليز والأمريكان لليهود ومد يد المساعدة ما وصلوا إلى ما وصلوا إليه الآن من سيطرة و سطوة سلطان . والامر كما قلت في حاجة كبرى إلى يقظة الجامعة العربية وإلى هممة ملوك العرب وأمرانهم وزعمانهم وأهل الرأي والمكانة فى الأقطار العربية والإسلامية ، ليقفوا أزاء محنة فلسطين وقفه الاباة الحكمة الاعزة ، وفى مقدمة الامور الهامة عودة سماحة المفتى حفظه الله إلى مصر أو إلى أى قطر من الأقطار العربية ، وإعداد القوة الكافية لمواجهة خطر اليهود ، والتعاهد الوثيق على المقاطعة التامة لأمريكا وانجلترا إذا كانتا نصران على الكيد لفلسطين العربية . ثم من وراء ذلك كله دماء العرب والمسلمين فداء للقبلة الاولى والمسجد الاقصى ولقلب العروبة .

أفريقيا الشمالية

هذا الجناح الأيسر للعروبة - هذا الغرب الإسلامي ، عزيز على الجناح الأيمن قوى الأثر في الحائط الإسلامي يزداد قدرة في النفس بما له من ماض ناصع ، ومجد تالد ، وبما قاسى في القرن الأخير من ويلات الاستعمار وشره وظله . . .

ويستحيل أن يتذكر العربي المؤمن بفكرته كلمة (ليبيا) ولا يذكر كم قاست من طغيان الظلم الزاحف في ركاب شذاد الآفاق وطرائد أوروبا ، ولا يمكن أن يتردد اسم (المغرب بما كشه وتونسه وجزائره) إلا ويتطرق إلى البال مدى القسوة الجائرة والحديد والبار والسجن والتشريد والقتل والنهب الذي أذاقته فرنسا الآثمة الداعرة لهذا القطر الحبيب .

كم فعل المستعمرون في شمال أفريقيا بما يخزي ويسوء ويكتب لفرنسا الجريمة وإيطاليا الشريعة من صحائف سود أشد حلكة من الليل في تاريخ (الإنسانية المتبربرة) بفضلهم وبأيديهم وباسم حضارتهم .

وليدكر ذلك كتاب التاريخ المقارن ليحاولوا أن يجدوا في تاريخ الإسلام وزحفه وفتوحه لمحمة واحدة من مثل هذا الشر والطغيان والإجرام ، وحاشا للإسلام الذي قام على قانون القرآن وهدى محمد بن عبد الله أن يسف أو أن يتردى أو أن ينزلق إلى مثل ما انزلت إليه الصليبية الكافرة الجرمية في هذا القرن العشرين ، قرن النور والعلم والحرب .

في مقدمة الصفحات السوداء في تاريخ العلاقة بين الغرب وبين شمال أفريقيا يأتي تصريح كاتروا - ذلك التصريح الإجرامي الذي يضاف إلى تصريح بلفور المشؤوم وإلى كلمة اللورد النبي الحاقدة بعد فتح فلسطين سنة ١٩١٧ ، وفي هذا التصريح يقول كاترو : (إن الجزائر ليست مستعمرة بل هي أرض فرنسية مطلقة السيادة - هي جزء من فرنسا واقع على هذا الجانب من البحر الأبيض

نقسم على نمط فرنسا ، وأن جميع سكان الجزائر حقيقتهم فرنسية ، وهكذا يوجد سكان مسلمون يعتبرهم القانون فرنسيين منذ ٨٠ سنة ، فالجزائر جزء كامل من فرنسا - وختلة فرنسا نحو المسلمين هي رفهم إلى مصاف المواطنين الفرنسيين بالتحسين المستمر في أحراهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية ليصلوا إلى مستوى الفرنسيين ،

هذا ما يقوله فرنسي آثم شامت ظروف الضعف في الامة العربية أن تمكنه من السلطان على المسلمين العرب في شمال أفريقيا فطافى إذ استغنى ونسى أنه فرنسي ، وأن هؤلاء عرب ، وفارق كبير جداً بين الجواهر الكريمة وبين الصفائح الصدأ ، وشتان بين الطهارة والعزة والكرامة والجد ، وبين الخبث والنجس والشر ، وأن الفرق بين العربي والفرنسي مبتدأ وأصلاً ووجهة كالفرق بين ماء البحر الطهور وبين ماء آخر .

وهل تنسى فرنسا أنها كانت منبع الفتنة والشر والجريمة والإغواء وإثارة الغرائز وإباحة الفاحشة للعالم كله ، ومن ذلك الدرك انبعثت هذه الآثار الشيطانية الخسيسة المكشوفة إلى الغرب والشرق فقوضت دعائم الأسرة وحطمت أخلاق الرجال ومزقت حجاب الحياه عن وجه المرأة وجسدها وخلقتها مخرجت سافرة ، تكشف عما استتر وتبذل فيما أحل لرجل واحد وحرم على باقي الرجال ، تنجرف في جرأة وغير مبالاه وتضده أمام الديون الشرهة تلتمه في . . .

وانقلبت الدنيا الاجتماعية كلها حلبة سباق حيوانى تستفز أعنف العواطف الجنسية وكأن الدنيا كلها تتصارع حول الأجساد والشهوات في دائرة يقود زمامها إبليس ويده عصا تسير نظام المعركة ويتلاعب بالعقول .

كل هذا الشر جاء من مباءة الأثم فرنسا ، التي عرفت بعد هزيمتها في الحرب الكبرى الثانية أن مصدر ذلها كان تحطم البيت - وانحلال الخلق ، والكشف الداعر المنبرج عن خفايا النزعات الجنسية ، وإقامة المجتمع (المنتحضر) على قواعد من المال يشترى به السم وتغرى به المرأة ، وتقاد به الكرامة الإنسانية إلى الهوان .

ولو تذكرى (كأثر) ولم يتجاهل لعرف أن هؤلاء عرب خلص طهرت
فطرتهم بعروبيتهم القية وبدينهم السمح ، وأن كل رجل منهم في ميدان الجهاد
والبذل بعشرة من أمثاله ، بل وبمائة ، وإنى والله لا أجد بجبالاً للمقارنة إطلاقاً
بين عربي وفرنسي مهما استعبد هذا ومهما تسلط ذلك . ولكن هذا منطق
القوة ومنطق الظلم والطغيان .

وسيدكر الناس دائماً كم كان الغرب الإسلامي سخياً بدمائه وأبنائه في
سبيل الظفر بالحرية والعزة ، وكيف جاهد مدى عشرين عاماً تحت أوية أتباعه
البررة الأبطال من عمر المختار إلى عبد القادر الجزائري إلى عبد الكريم
إلى علال إلى بلا فريج إلى الحبيب بورقيبة إلى غير هؤلاء .

حقائق عن شمال أفريقيا

- ١ - سكان المغرب بأجمعه مسلمون وليس بينهم سوى قلة ضئيلة من اليهود .
- ٢ - محاولات فرنسا لتزويق الوحدة غير مجدية مهما حاولت أن تجنس بعض
مناطق شمال أفريقيا بالجنسية الفرنسية أو تحاول أن تشعل نار العداء بين
العرب والبربر ، واستعداد البربر على العرب ، فإن ذلك كله لن يفصم
عرى الأمة الموحدة تحت لواء القرآن .
- ٣ - محاولات فرنسا بالتبشير في شمال أفريقيا أو إقامة الكنائس أو تمزيق
الآفطار ووضع الحواجز ومنع بعض أهل البلاد من الوصول إلى البعض
الآخر لن يزيد قلوبهم إلا حماسة وحباً وارتباطاً .
- ٤ - على شمال أفريقيا أن يتحد ويتكاتف ويسوى صفوفه ويكون يداً واحدة
فإن الإيمان هو أول القوى ، والجماعة بعد ذلك هي سبيل النصر .
- ٥ - على شمال أفريقيا أن يحدد هدفه واضحاً ويتجمع داخل حدوده وخارجها
ويمده إلى الشرق الإسلامي في قوة ، لتجاهد مجتمعين في سبيل الوصول
إلى النصر الكامل .
- ٦ - على شمال أفريقيا قمع كل محاولة من شأنها إيقاظ النزعة العنصرية أو اللغات

الميتة المندثرة ، أو إيقاع الخلاف في الصفوف - ونأمل أن يمحى نظام الأحزاب المتناثرة التي تفرق ويستغلها المستعمر ، ولعل الفكرة الفردية التي تدور حول الحكم والسلطان أبعد ما تكون عن قلوب المجاهدين المتجردين لقضية التحرر والإنقاذ والجهاد .

٧ - أرض المغرب خصبة جيدة ، وفي مراكش وحدها ٤ مليون فدان تزرع لثمان ملايين من السكان .

٨ - الجندي المراكشي قوى المراس ، صلب العود ، حديدى العزيمة ، يقاتل بجرارة ، وإيمان لا يمل الصراع ولا يهن عند النزال ، ولذلك فهزيمته صعبة المنال وغلبيته بعيدة الاحتمال .

٩ - سكان المغرب ٢٧ مليوناً كلهم عرب مسلمون ، يفهمون معنى العروبة على أنها العزة المؤمنة والسيادة العادلة ، والقيادة الكاملة ؛ ولذلك فهم لا يميلون للجهاد ويستمتعون في سبيل الحرية .

١٠ - ليحذروا ترويح الفرنسيين للطرق الصوفية وإنشاء الزوايا التي تصبح مأوى للجواسيس فتحول بين المسلمين وبين القوة والعزة والكفاح .

مطالب شمال أفريقيا

١ - جهة شمال إفريقيا عربية محضة يجب أن تال حريتها كاملة وأن تجلو عنها الجيوش الغاصبة جلاء تاماً .

٢ - وقف محاولات تغريب شمال إفريقيا وإطلاق سراح المعتقلين .

٣ - وضع الدستور على الأسس الديمقراطية وتكوين هيئة تشريعية .

٤ - اعتبار اللغة العربية هي لغة البلاد الرسمية .

٥ - رد أوقاف المسلمين التي صادرها الفرنسيون لأربابها .

٦ - تنمية الثروة القومية واستثمار كنوز البلاد .

٧ - توجيه التعليم على أساس إسلامي صحيح .

الجناح الأيسر للعروبة

١ - طرابلس وليبيا وبرقة

دخل هذا القطر في الإسلام على يد عمرو بن العاص في أواخر سنة ٢٢هـ وأوائل سنة ٢٣هـ واستولى عليه الأتراك العثمانيون ٩٥٩هـ ثم انتزعه الإيطاليون سنة ١٣٢٩هـ وكان سكانه حين أغارت عليه إيطاليا ٢٥٠٠٠٠ من العرب فهبط إلى ٥٠٠٠٠٠ وضاع مليونان في الفتن والحروب، ومن سنة ١٩١١ بدأ الاحتلال إلى سنة ١٩٣١ والحوادث تتابع في عنف، وبلغ عدد القتلى في هذه الفترة من ٤ إلى ٧ آلاف مسلم.

فقد أعلنت إيطاليا عليه الحرب في ٢٩ سبتمبر ١٩١١ وزحف الأسطول الإيطالي إلى طرابلس وطلب تسليم المدينة واحتل الإيطاليون بنى غازى وحصص من موانئ طرابلس نجف إليها أنور باشا ومصطفى كمال وعزيز المصري يدافعون عنها، ولكن تركيا التي تألقت عليها دول البلقان عقدت صلحاً سريعاً مع إيطاليا تنازلت فيه عن سيادتها على طرابلس بيد أن قبائل العرب لم تعترف بهذه المعاهدة وابتث تناوش الإيطاليين ثم عرضت شروط اتفاق بين الإيطاليين وبين سيدى أحمد السنوسى سنة ١٩١٥ فأبى أن يسلم شبراً واحداً من أرض طرابلس ولو أعطوه ملء الأرض ذهباً وظلت إيطاليا والسنوسيون في حرب دامية طويلة تقذف فيها إيطاليا البلاد بالقذائف اثنين وعشرين سنة ووقفت طرابلس وقفه الرجولة المجاهدة الأبية بفضل تعاليم السنوسية التي سنفلها فيما بعد وتلقفت حوادث الارهاب والقتل في صبر وثبات وقد استمر القتل في زعماء القبائل العربية واستعملت إيطاليا كل ألوان العنف والجور والظلم بما لم تشهده أى بلدة عربية وظل عمر المختار يحارب الإيطاليين عشرين عاماً من ١٩١١ - ١٩٣١ وقد كان زعيم المجاهدين في الجبل الأخضر لم ينزل عن سرج جواده سبع سنين ثم لجأ إلى مصر سنة ١٩٢٣ فلما وصلته أخبار القسوة والوقائع الدموية عاد إلى طرابلس وظل يجاهد الأبطال واشتبك مع الإيطاليين في ألف معركة ثم حاولوا الصلح معه فاشترط شروطاً كلها القوة والإيمان منها:

- ١ - أن يحضر المفاوضات مندوب من مصر ومندوب من تونس .
- ٢ - حرية المسلمين الدينية وتأديبهم لكل خارج على الدين أو مستخف به أو متهاون في شرائعه .
- ٣ - اللغة العربية لغة البلاد الرسمية .
- ٤ - إنشاء مدارس للتوحيد والتفسير والحديث .
- ٥ - يلغى قانون ١٩٢٣ الذي يحرم على المواطنين دخول المدارس العالية كما يلغى القانون الذي ميز حقوق الطلبة عن حقوق الوطنيين وأن تعيد الحكومة ما غصبته من الأموال والأموال ولهذا الاشتراطات لم تتم المفاوضات وزادت الأمور شدة وتعقيداً - وكان عمر المختار أول من لبى نداء الوطن وباشر الجهاد بالسيف منذ احتل الإيطاليون بنغازي في ٤ شوال ١٣٢٩ ثم اعتقل وهو في استطلاع حربي ومعه خمسون فارساً من رجاله وأخذ إلى بنى غازي لمحاكمته أمام مركز الإدارة فحاكوه ثم أعلنوا حكم الإعدام عليه وقالوا إن المتهم يمتاز عن بقية الزعماء بأنه لم يبتز أموال الدولة . وكان عمره ٨٠ سنة وأعدم في ١٦ سبتمبر ١٩٣١ رمياً بالرصاص باعتباره ثائراً بالسلاح في وجه إيطاليا ثم اجتاحت إيطاليا زوايا السنوسية وصارت أموالها ونصبت المحاكم العسكرية والمشائق بعد أن تولى موسلينى سنة ١٩٣٢ فهاجر أغلب السنوسيين إلى واحة جغبوب ثم إلى مصر وفروا بدينهم من وطنهم الذليل المغصوب !!

أما ماذا فعل الإيطاليون في أهل برقة وطرابلس فذلك ما يعجز عن وصفه

البيان ، ويقصر في تصويره الخيال فقد سلطوا السيوف على الاعتناق ووضعوا الرقاب في الحبال وأماتوا الكرامة وهتك الأعراض وخرّبوا البلاد بالمدافع ودكوا المساجد بالقنابل ومنعوا الناس عن البيت الحرام ، ونهبوا الأموال وأرغموا النساء على التنصر ، وفرضوا على المسلمين الزواج بالإيطاليات وبثوا روح الكبت بين الأطفال واغتصبوا الأرض وملكوها للفاشية - وقتلوا علماء المسلمين واحرقوا أحياء برمتها داس القواد القرآن الكريم أمام المسلمين وأرغموا الأهالي على الجندية ، واستعملوا الأضرحة والمساجد اسطبلات للدواب وألزموا خطباء المساجد بالدعاء للملك عثمانوئيل وبلغ بهم الاجرام إلى

حذب بعيد فألقوا الشيوخ من الطائرات على ارتفاع ٤٠٠ متراً . وهتكوا أعراض المسلمات وخاصة الفتيات وتفتنوا في الفجور ولم يقوا على مدرسة إسلامية وحاولوا تصير المسلمين وشربوا الخمر في المساجد وأجبروا النساء على الفحشاء والخمر وأرغموا المسلم المصلي على أن يترك صلاته وقت مرور الجيش ليؤدي التحية وكتبوا على الأوراق الرسمية بسم الله الرحمن الرحيم وفوقها الصليب - وبلطوا الصالات بيلاط مكتوب عليه كلمة محمد ووضعوا قانوناً للجنسية وجعلوه مفتاحاً للتصير وهاجر خمسة ملايين إيطالي إلى طرابلس فاستولوا على خيرات البلاد من لوز وعنب وزيتون وأصبح تعداد طرابلس ٦٨٩٠٨٤ بعد أن كان ٨٢٠٩٢٨ ألف اضطرت منهم ٢٥٠ إلى الهجرة للسودان الفرنسي فكان هناك ٥٧٠٩٢٨ مفقودين بين مقتول ، وشريد وقد قتل من سنة ١٩١١ إلى سنة ١٩٢١ ما يقرب من ٦٦ ألف نسمة ما عدا المستشهدين في ميادين القتال .

وجاهدت طرابلس جهاد الأبطال حتى سحق الله عدوها وكتبت صك حريتها بمليون من شبابها المجاهد الذي استشهد في سبيل الحرية وهي الآن أهل للاستقلال ولأن تنضم إلى الجامعة العربية . وإن جهاد إحدى وعشرين سنة هذا الكفاح الطويل الذي عرفه الشرق والغرب ، والذي قاده بطل من أعظم الرجال في الشرق الإسلامي هو عمر المختار - هذا الجهاد يجب أن يكمل بالظفر وبالحرية والاستقلال لشعب نضجت كفاياته وأصبح أهلاً لأن يحكم نفسه ولأن يأخذ مكانه بين الشعوب العربية .

وإن كانت روسيا وتركيا وانجلترا تتنازع الآن سيادة ليبيا باسم الوصاية وبدعوى عدم قدرة ليبيا على حكم نفسها فإن جامعة الدول العربية هي أحق الهيئات بهذه الوصاية ، وهالك تصريح سعادة عبد الرحمن عزام باشا (إن الجامعة تسعى لأن يكون لها رأى موحد للعمل على تحرير طرابلس على أن يظل بلداً عربياً له الحق في تقرير مصيره . وتطالب الحكومة المصرية بالاستقلال التام لهذا القطر أما إذا كانت الوصاية ستفرض عليه من قبل دولة منفردة فإن لمصر الحق الأول في ذلك . أو إذا كانت ستفرض من قبل دول مجتمعة فإن هذا الحق ينتقل إلى دول الجامعة العربية وليس لمصر أى عرض بل أقصى غايتها أن تحقق أمانى الطرابلسيين في الاستقلال وتقرير المصير)

٢ - دعوة السنوسى

في هذا الجزء العزيز من الوطن الإسلامى القائم بين مصر وتونس والذي يتكون من ليبيا وبرقة وطرابلس . هذا الوطن العربى الإسلامى الذى كافح وجاهد فى سبيل حريته وعزته واستقلاله منذ سنة ١٩١١ عندما احتله الغاصبون من الإيطاليين وأذاقوه من بلاء الاستعمار كئوساً تقطر العلقم وتطفح الصاب .

فى هذا الوطن نشأت الدعوة السنوسية وبفضلها وقفت طرابلس وقعة الأبطال خلال جهادها الطويل ويكفى أن يكون عمر المختار من أشبال السنوسية الأبرار .

للسنوسيين نفوذ قوى فى صحراء ليبيا - بل هم فعلا قوة حقيقية لها أثرها فى شؤون أفريقيا الشمالية وهم رابطة إسلامية تعمل على يقظة الروح الدينية على وجه من وجوهها التى تتناسب مع الصحراء وتقاد تحت لواء واحد وزعامة وراثية هي زعامة آل السنوسى وقد استطاعت هذه الدعوة أن تكون الكتائب وأن تسير على الزمن محتفظة بروحها - عاملة على الوجه الدينى الذى اختطه منذ سنة ١٢٥٢ هـ أى منذ قرن كامل .

والسنوسى الكبير السيد محمد بن على من نسل الرسول عليه الصلاة والسلام ولد فى الجزائر سنة ١٢٠٢ ثم مال إلى التقشف وعلى ضوء الدراسات المحيطة به أيقن أن المسلمين فى حاجة إلى توجيه جديد فعزم على تكوين الكتائب بين أهل البادية فى الصحراء .

ومن ثم أقام الزوايا وحشد الإخوان للفكرة واختار الأماكن القريبة من الآبار ليتمكن زراعة الأراضى المتصلة بالزاوية بمعرفة الإخوان .

بدأ برقه محاولاً انقاذ هذه الجماعات من خطر الضلال واتجه بها اتجاهاً دينياً وخلقياً جديداً على المسلمين فى عصره يستمد أصوله من السنة الصحيحة . وقد كان أبناء هذه الجهات قد عطلوا فريضتى الصلاة والصيام وانصرفوا إلى طبائع الجاهلية

كواد البنات وغيره. فأخذ السنوسي الكبير يوجه تداواته إلى الجهات المجاورة يدعو إلى إقائه وإلى التمسك بالدين ووضع لمريديه حزباً على نحو أحزاب الطرق الصوفية.

ونهى عن حياة الترف فنع اتباعه من حيازة الذهب والجواهر وحرم التدخين والقهوة وطلب من المسلمين أن يعودوا إلى أبسط قواعد الإسلام. وكان يمنع رجاله من الاتصال بأهل البلاد الإسلامية التي يعتقد أنها خارجة عن الإسلام الصحيح.

وأستت زاوية أخرى في جغبوب كان من شأنها أن تقضى على الخلافات القائمة بين القبائل وأن تصلح أمرهم فيصبحوا أخوة متحابين.

وقد اتجت الدعوة تهدئة الخواطر وقطع الغارات المستمرة بين القبائل وخلف السنوسي الكبير ولده سيدي محمد المهدي سنة ١٣٠٠ هـ وتناثرت في عهده الزوايا في برقه وطرابلس وأصبح التابعون للدعوة السنوسية حوالي مليونين.

ومن ثم ساد السلام في هذه الجهات وهدأت نائرة القبائل واعتصم الناس بالإسلام وتفقهوا فيه وحلت محل خصوماتهم أسباب السلام والأخاء. ونمت التجارة وازدهرت بفصل هذا الأخاء الذي انعقدت أواصره. وهذا اللواء الذي انضوى تحته المسلمون.

ثم تجمع لواء القوة الزمنية والدينية في شخص الخلف الثالث للسنوسي الكبير: السيد أحمد وقد كان ذلك نتيجة لأخذ الإيطاليين برقه وطرابلس من الأتراك. وكان في ذلك محاولة لحشد القوى المحاربة في وجه الطغيان العاشم. وأصبح السيد أدريس الوارث الشرعي بعد ذلك حاكماً على واحات جالوا والكفرة في ١٩١٧ وقد اتسع نفوذ الدعوة السنوسية وارتبط بمصيرهم السياسي وأصبح الغاصب يضع هذه القوة موضع التقدير وقد نشروا العلم وأقاموا قواعد الدين.

٢ - كفاح شمال أفريقيا

(تونس - الجزائر - مراکش)

(بعد أن وجدت فرنسا - الجريحة الطريحة تحت أقدام الاحتلال ووطأته شيئاً من الراحة والعافية أخذت تصب جام الغضب على المغرب العربي الاسلامي - فتقذف طائراتها وبوارجها الجماهير الهائفة للحرية المجاهدة في سبيل الحق الطبيعي بالقنابل والبيران - وتصب عليهم وابلا من الحميم والجحيم وتطاردهم في كل مكان وتهاجم قواتها أربعاً وأربعين قرية اسلامية وتعتقل آلافاً من أعضاء الجمعيات العامه المؤمنة وتحكم المحاكم العسكرية على عشرات من المجاهدين بالإعدام في الجزائر وينسى ديجول السجون والمعتقلات والتجوال في الارض ينشد حرية نفسه وحرية شعبه ويتلمس النصر والمعين عليهما من كل أمة وعند كل دولة)

حسن البنا

في المغرب المجاهد ٢٧ مليوناً من العرب المسلمين المجاهدين الذين صمدوا في وجه الذل والاستعمار وأسواته وارزائه خمسة وعشرين عاماً يقاسون فيها ويلات فرنسا الداعرة - وإيطاليا العاشمة وأسبانيا الماكرة . وكل منهم يستحل هذه البلاد كأنها لا أهل لها ولا عزة فيها ، يعاملونها معاملة الاحتقار والسخرية ويعاملون أهلها معاملة العبيد الارقاء . وما يزال رجالها المقادير المملومة قلوبهم إيماناً وحماسة يجاهدون في سبيل حريات أوطانهم وحقوق بلادهم ويموتون شهداء في ميدان الكفاح .

وأنا في حاجة لأن يتنبه الشرق العربي المسلم إلى صوت إخوانه في فلسطين وهم يقاسون الويلات وفي المغرب وهم يعذبون فأنا مازلنا نقف منهم مكتوفي الأيدي ترحم ونحوقل لأن للأخوة حقوقاً تتطلب منا أن نمددهم بالمال والرجال وان نقوى ظهورهم بالاحتجاجات الصارخة والبرقيات الثائرة على هذه الوحشية وذلك التعسف الذي يفعله المستعمرون بهذه الاجزاء الحية من الوطن الاسلامي الكبير .

تمتاز هذه المنطقة (الجزائر - تونس ومراكش) بجودة الاراضي وتوافر محاصيل الزيتون والسكروم وقد اعتدت فرنسا مبكرة على هذه البلاد حوالى سنة ١٧٣٠ فقاومت المغرب تحت لواء زعمائه الامير عبدالقادر في الجزائر ومحمد عبد الكريم في الريف واستباححت فرنسا اضطرهاد الوطنيين والقاهم في السجون دون محاكمة ولا اتهام ومحاربة اللغة والدين أشنع محاربة والعمل على إذاعة الفرنسية في المدارس وتقييد حرية التعليم وتعطيل المساجد ودور العبادة وحرية الكلام والكتابة والنشر وحرية التنقل، وما تزال الاضطرابات تقوم في هذه المناطق تشترك فيها جميع الطبقات ويقاومها المستعمر وأقرب هذه الحوادث في الجزائر تلك التي وقعت في ١ - ٧ - ٤٥ وبلغ عدد الضحايا من المسلمين ١٥٠٠ مسلم وحكم بالاعدام على ٢٧ شخصاً وما تزال الثورات تمتد من حدود تونس إلى حدود مراكش وقد استعملت فرنسا التعسف مع هذه الاقطار إذ اعتبرت مديرياتها لها أعضاءها في مجلس النواب الفرنسي وملكت الارض الجيدة للزلاة الفرنسيين .

فضلا عن الإجراءات الظالمة التي تتبعها فرنسا في إفريقيا الشمالية كأحراق الغابات وبالجزائر عشرة ملايين فدان غابات ، كلما أراد المستعمر أن يصادر أملاك قبيلة من الاهالي بعث مجرماً ليحرقها فتدلع النيران في الاشجار فتصبح القبيلة عرضة للتخلى عن أرضها فضلا عن دفعها غرامة مالية كبرى .

وقد نشأت حالة التوتر السائدة الآن في إفريقيا الشمالية منذ يناير ١٩٤٣ عندما أعلنت الجزائر وثيقة الاستقلال ، وقد بلغ عدد القتلى ٨ مايو ١٩٤٤ عشرة آلاف ، ولا تزال الحكومة الفرنسية تحشد في السجون أحرار الرجال حتى بلغوا حوالى ٣٠ ألف عربي معتقل في انتظار المحاكمة لميولهم الديمقراطية .

o o o

يبلغ سكان أفريقيا الشمالية تونس والجزائر ومراكش ٢٧ مليون عربي ومراكش منقسمة إلى ثلاث مناطق، منطقة تابعة لفرنسا والثانية لاسبانيا ، والثالثة دولية (طنجة) ومعظم الطبقة المتقدمة في أفريقيا الشمالية معتقلة من أوائل سنة ١٩٤٤ - وكذلك الزعماء بين الاعتقال والنفي والهجرة وأساليب الإرهاب المنتشرة في كل مكان

تحول دون الأحزاب والجمعيات وإعلان رأيها والمطالبة بحقوقها كما إن حق الانتخاب لا يعطى في الجزائر للمساكين وهذا من أعاجيب الأوضاع الاستعمارية وكل جزائري معرض في أى وقت للقبض عليه على الشبهة ومن أى تبليغ يصدر ضده .

وحالة العامل في فقر مدقع أو هنته قلة التغذية وأصبح عرضة للأمراض والأوبئة وأصبحت صحة الطبقة العميرة ضعيفة جدا والناس يموتون جوعا وتلقى جيشهم في الطريق ، والفرنسيون يرسلون خيرات البلاد لفرنسا ويتركون الأهالي للمجاعة .

والأقطار الإسلامية في المغرب مقسمة إلى مناطق حول كل منطقة سياج من الحراب والتنقل ممنوع إلا بجوازات سفر - فضلا عن أن فرنسا تعمل على تصير سكان الأطلس وتعامل الأهالي بالإرهاب وتصب المشاتق للأحرار والزعماء .

o o o

منذ وقعت مراكش تحت براثن الاستعمار الفرنسي ، الإسباني سنة ١٩١٢ وهي تقارم هذا الاستعمار وتدافع عن حريتها لمسلوبه بقوة السلاح ، عشرون سنة - فلما أكرهتها القوة على إلقاء السلاح لم تنه ولم تستمكن بل فضلت أن تواصل الدفاع عن حتماتها دين أن ترهب القوة العاشمة . فأعلن حزب الاستقلال المراكشي المكون من جميع الهبئات الوطنية في البلاد عن مطالب مراكش الوطنية في وثيقة الاستقلال التي صدرت في ١١ يناير ١٩٤٤ . ووبدء من جميع طبقات الشعب ، ولا تزال تطالب بالزعماء المرشدين المعتقلين .

محمد عبد الكريم الريفي المنفي بجزيرة ريون منذ سنة ١٩٢٦ .

محمد علال الناسي المنفي بأفريقيا الاستوائية منذ سنة ١٩٣٧ .

محمد حسن الوزاني بصحراء المغرب .

أحمد بلاق فريج بجزيرة كورسيكا منذ سنة ١٩٤٤ .

والمسجونون والمعتقلون الذين يزيدون عن الآلاف .

وقد أصدر سلطان مراكش تحت ضغط الاضطهاد (الظهير المراكشي)

الذي يقضى بتصير أمة البربر ، هذا التصريح المشؤوم الذي كان له أسوأ الأثر في توجيه سياسة فرنسا في شمال أفريقيا ، وقد كان هذا واحداً من المحاولات المتوالية من فرنسا لضم شمال أفريقيا إلى الجنسية الفرنسية والتي كانت نتيجتها الفشل المحقق ، وإن كانت فرنسا بإجرامها الاستعماري تحاول تقسيم السكان إلى عنصرين : بربر وعرب ، إلا أن هذه الفكرة لم تلق إلا السخرية والمقت من المغرب المتضامن .

ومهما حاولت فرنسا من إحياء اللغة البربرية في مراكش أو استعمال المناققين من الناس ، أو تقسيم الوطن الموحد إلى مناطق نفوذ أو احتلال العنصرية البربرية ، فإن المسلمين هالك يقفون صفاً واحداً ويؤمنون بحقوقهم ويجاهدون في سبيلها ويفتدونهم بالارواح ، وسيصل المغرب إلى حقه كاملاً إن شاء الله ما تماسكت أجزاءه وجعلت أملها في القرآن دستوراً والجهاد سبيلاً ولا ننسى أن تذكرهم بتاريخهم الناصع وأثرهم العميق منذ فجر الدعوة الإسلامية الإسلامية فليستمدوا منه العون على مواصلة الكفاح .

سوريا الفتية

صفحات جهادها مع فرنسا وإنجلترا - مطلع النهضة وبذرة الثورة

كان الاتفاق المقود بين العرب وبريطانيا (الشريف حسين - مكاهون) هو أن يعاون العرب الحلفاء ، وأن يخرجوا الأتراك أعداء الحلفاء ، فإذا وضعت الحرب أوزارها ، أعانت إنجلترا العرب على إقامة دولة عربية يرأسها الشريف حسين تضم جزيرة العرب والعراق والشام إلى حدود إيران شرقاً وتركيا شمالاً ومصر غرباً ، ولكن الواقع أن هذه كانت خدعة كبيرة ، كسبت بها إنجلترا خلاف العرب مع الترك وحربهم للدولة العثمانية لتقسيم هذه الغنيمة الباردة - في نفس الوقت عقدت بينها وبين فرنسا معاهدة (سكس باكو) التي أعلنت وجيوش العرب على حدود فلسطين فكذبها (لورنس) الذي كان يتاصر العرب ، ويلبس الزي العربي ! وكذبها إنجلترا رسمياً ، فإذا ما انتهت جيوش العرب من فتح سوريا بقيادة فيصل حتى انضح أن هذه المعاهدة حق صراح وواقع لا شك فيه ، وقد رأى فيصل ليقف تنفيذ هذه المعاهدة أن يؤسس عرشاً له بسوريا . بعد أن استقبل في دمشق استقبال الفاتحين ، بدأ ذلك في ١٥ أكتوبر سنة ١٩١٨ بإذاعة بيان على أهالي سوريا . (بتشكيل حكومة دستورية عربية مستقلة استقلالاً مطلقاً باسم مولانا السلطان حسين شاملة جميع البلاد الدستورية) وأخذ يطوف الأقاليم ، يحث على النظام ويعد باقامة قواعد العدالة والمساواة ناظراً إلى جميع الناطقين بالضاد على اختلاف مذاهبهم وأديانهم نظرة واحدة لا فرق في إقامة الحق بين مسلم ومسيحي وموسوى . ولكن فرنسا أرسلت في ٨ أكتوبر ١٩١٨ حملة احتلت الساحل اللبناني ، وأنزلت العلم العربي عن دور الحكومة - وأخذ فيصل يتنقل بعد ذلك بين باريس ولندن رغبة في حضور مؤتمر الصلح نيابة عن العرب ، وأملا في عرض مسألة سوريا على قادة السياسة في فرنسا وإنجلترا دون جدوى فقد كان يستقبل في فرنسا

كقائد عسكري فقط دون أي صفة سياسية ، وكان يحال بينه وبين الذهاب إلى باريس ، وكان لورنس يقاوم انجلترا لتحقيق غايته وتوسطت انجلترا عند فرنسا ليحضر فيصل مؤتمر الصلح قبلت فرنسا ذلك وحضر المؤتمر في يناير سنة ١٩١٩ وتسكلم عن قضية العرب وطالب بالاعتراف ببلاد العرب وحدة جغرافية مستقلة برئاسة والده الحسين بن علي . ولكن فرنسا كانت تعرف كيف تعارض هذا المتكلم بأفراد من نفس الوطن الذي يتكلم عنه إذ استعانت بأنصارها وما أكثر من يناصر الدخيل من خونة البلاد ، تلقاه جاه المستعمر وماله ، فلقى الكثير خطب معدة بليغة يطلبون فيها إشراف فرنسا على حكم سوريا ومنها من يطلب استقلال لبنان تحت إشراف فرنسا ومنها من يقبل سوريا للسوريين وطبيعي أن تكون النتيجة لهذه الآراء المتعارضة أن يوكل الأمر إلى لجنة تحقيق تذهب إلى سوريا لبحث نوايا الأهالي واتجاهاتهم .

وهذا أيضاً من أساليب الاستعمار وفنونه . فقد ذهبت اللجنة إلى سوريا واتضح لها أن ما قاله فيصل هو الحق الواضح ، وأن الشعب السوري كله لا يريد غير الوحدة العربية ولا غير فيصل ملكاً على عرش البلاد وكتبت اللجنة تقريرها المفصل المهيب ولكن لم ترفعه إلى مؤتمر الصلح الذي أوفدها لأنه للأسف كان قد تم الاتفاق على تسليم سوريا لفرنسا وتحرك الجنرال غوروا ، إلى بيروت في ١٨ نوفمبر ١٩١٩ ومن ورائه جيوش فرنسا متقدما لاحتلال سوريا ولبنان . واستمر الزحف لاحتلال دمشق . وأخذت سوريا تدافع عن عاصمتها ، ولكن الموقف كان حرجا فتمد أمر فيصل بتسريح الجيش قبل الموقعة بقليل ، وضغطت القوات الزاحفة على جيوش العرب فقتل ٨٠٠ جندي وارتد الباقون ودخلت قوات فرنسا دمشق في ٢٦ يوليو سنة ١٩٢٠ ومن ثم أصبحت سوريا ولبنان تحت حماية فرنسا .

الاسكندرونه إلى مصر والعراق شرقاً ولكن الغزو الاستعماري المقنع وبمئاته التي تدفقت على الشرق وتدفقت بالذات على ساحل البحر الأبيض المتوسط استطاعت أن توجد شيئاً من التحلل والانفصال في اجزاء هذا الوطن الموحد الذي لم يعرف الانفصال بين أجزائه منذ فتحه العرب إلى حكم العثمانيين .

توالت الهجمات التبشيرية من فرنسا على ساحل لبنان (١) فأصبح لها هناك مستشفيات وملاجيء ومدارس وكنائس واستطاعت في غفوة الشرق العربي أن تطعم هذه البقعة بالثقافة الفرنسية (٢) . وأن تفرض عليها لونا خاصاً من الاتجاه ، وأن تدعى فرنسا من وراء ذلك أنها تحمي المنشآت العلمية والكنسية مما كان له أثره الفعال في معاهدة سكس باكو وفي هجوم فرنسا على سواحل بيروت واستيلائها على هذا الجزء بالذات . وبما كان له أثره القوي الباقي إلى الآن في الحرص الذي ينظر به أهل لبنان إلى كل ما هو عربي أو اسلامي وموقف المعارضة إزاء مشروع سوريا الكبرى ورغبتهم وتصميمهم على الاستقلال بحيث يظل لبنان منفصلاً عن سوريا متضامناً في نطاق الجامعة العربية مع الاحتفاظ بشخصيته الفردية .

وقد استطاع الفرنسيون في استعمارهم المقنع أيام الدولة العثمانية أن يفهموا

(١) يمتد لبنان على شاطئ البحر الأبيض الشرق ومن أشهر مدنه (طرابلس - بيروت - الداعور - صيدا - صور) وبها عدة جامعات فرنسية يسوعية وأمريكية وفريير ومطرائية مواريثه وبطريكية كاثوليكية - والمسيحيون هناك ينقسمون إلى مواريثه - روم - ارثوذكس - كاثوليك - أرمن - بروستانت - سريان وكل طائفة من هؤلاء تنافس الأخرى على تقديم الصفوف والامتياز بالصدارة

(٢) وجه الغزو العلمي إلى لبنان ١٧٥٠ وقد قام أول أمره على انتزعة بين أبناء الوطن الواحد حتى إن كاتباً معروفاً صرح بأن الطائفة هي الصخر الذي تحطم عليه جهود الدائنين ولكننا كثير و الأمل في العهد الجديد وفي العمل القائم على توحيد السكامة وجمع الصفوف في سبيل العزة الغربية .

هذا المعزز جيدا ، وابتان معروف بكثرة المذاهب والديانات وقد كان لهذه الفرق أثر بين في اختلاف اتجاهاته وإن المارون هناك ، وهم فرقة من الفرق المسيحية القوية ، يسيطرون سيطرة كبرى على الاتجاه العسكري والسياسي والاجتماعي ، وهذه الفرقة بالذات تحب فرنسا وتقول بصراحة (امانفرنسا) وتدعو دائما إلى أن يكون لفرنسا بلبنان صلة روحية وإن كانت الاحداث علمت لبنان ورسويا وعلمت الشرق كله أن كل صداقة بين الامة العربية وبين الدول الغاصبة المستعمرة لا تقوم إلا على أساس اعتراف الند بالند ، وعلى أساس الحرية الكاملة والقدرة التامة على تصرف كل قطر في موارده وخيراته على الوجه الذي يراه - هي صداقة كاذبة مغرضة .

وفي الشام كما في العراق أحزاب يعمل الغاصب على توجيهها للتفرقة بين اجزاء الوطن وليس بعد التمزيق الذي مزقته الشام من تمزيق فقد أصبحت فلسطين قطرا له ظروفه الخاصة اشعلت فيه انجلترا عود الثقب بين العرب واليهود ، ووعدتهم بإنشاء وطن قومي فيه رغم أنف العرب وإن كان هذا مطعم دونه الأرواح والدماء ، وبحوار فلسطين شرق الأردن ، وهو قطر ضعيف ليس له سواحل وليس له موارد يتكفل الانجليز بمعاوته ، وقد وقع معاهدة مع انجلترا لا يستفيد منها كثيرا بل هي قيود جديدة له - ثم لبنان وسوريا ؛ في لبنان كثير من الاحزاب الدينية والسياسية المختلفة التي يسعى كل حزب منها إلى مكان الصدارة دون غيره وفي سوريا بعض حركات الدروز والعلويين .

ولكن هذه الامة التي مزقها الغرب المستعمر لم تنس أنها وحدة عربية خالصة تاجها الاسلام وإن علاقتها ببعضها قوية ولن يستطيع الاستعمار أن يستعين ببعضها على البعض الآخر ولن يتمكن من أن يؤاب طائفة على أخرى ولن ترضى طائفة من هذه الطوائف أن تكون عوناً للذخيل بل هي ستوحد رغم تمسبها ورغم التناسيم الجغرافية والسياسية والأسوار والحدود الموضوعية وقد آمنت جميعها بأن الوحدة القائمة على أساس التشريع الاسلامي هي أقوى الدعامات للحياة الحرة الصحيحة ، وقد اطمأن إخواننا المسيحيون إلى أن عربهم لا تختلف مع الاسلام بل أن الاسلام يزيدنا قوة بتعاليمه السمحة

لأن الاسلام لم يحمل للدنيا إلا كل خير وبر واحسان وإن عماد القوة في الشرق العربي هي الوحدة الصادقة أمام العدو أيا كان لونه ونوعه .

• • •

وقد جلت في هذه الايام الكريمة جيوش المستعمرين عن سوريا واحتفلت بعيد الجلاء احتفالاً رائعاً شاركها فيه العالم العربي والاسلامي كله وستحتفل بالجلاء لبنان بعد قليل وبذلك يكون جهاد سوريا قد كلل بالظفر الذي تستحقه ولا عجب فقد كانت أولى دول المشرق يقظة وجهاداً وأثبتت أمم العرب في ميدان الكفاح منذ فجر الثورة العربية الكبرى وهي التي شاهدت دماء الأبرار والاحرار من أبنائها تراق ، والمشائق تنصب ، وجيوش الغاصب تزحف فما قابلت ذلك كله إلا بقلب الواثق بالظفر ، الثابت على العهد المجاهد الذي لا يثنى عن هدفه مهما اضطرت حوله عوامل الظلم والطغيان .

ولكننا لا زلنا نرى أن تحرير سوريا ولبنان حركة (زحزحة) استقرت في شرق الأردن وفي فلسطين وهما قطعة لا تتجزأ من سوريا الكبرى وهما قلب الوطن العربي الخفاق ولكننا سنظل نجالد المستعمرين وناهضهم بالصبر والكفاح والوحدة حتى يتطهر الشرق العربي والغرب العربي منهم جميعاً وترف عليه روح الوحدة والاخوة تحت لواء الجامعة العربية الخماق فهنيئاً لسوريا وهنيئاً للبنان وإلى الامام دائماً لتخليص أفريقيا الشمالية والعراق وفلسطين :

العراق المتحفز

- ١ -

عراق ناهض لنا فيه أعظم الرجاء يجب أن يتقى دائماً فتقنين إذا اتفاهما سلم . وكان عمود البيت لدولة المشرق ، أما الفتنة الاولى فذهبية مقضى عليها بالزمن وحسن الرأي تلك هي : السنية والشية - من قضايا الجهل ومن آثار العجمة ودواؤها تدريس الفقه والشريعة في معهد واحد رغبة في إضعاف النزعات المذهبية دون العدران على مذهب منها . أما الأمر الثاني الذي يجب أن يتقنيه العراق هو ما يخص إخواننا الاكراد - بحجة الاكراد بحجة تراحم . فالأكراد قوم مخلصون ومصابون لا يمكن أن يأتي الأذى من جانبهم ، فلا يجوز أن يشعروا أن الدعوة للوحدة العربية في غير مصلحتهم ، فهم المسلمون الذين صدوا عن الإسلام تيارات جارفة في كل العصور وهم يعلمون أن الوحدة العربية يعز بها الاسلام لانها تضم أحسن أنصار هذا الدين وأهله في إطار واحد وآمال العراق أو مستقبله ليست في التوسع على حساب الاكراد ، وليحذر الأكراد فنن الأجنبي ، وليحذر العراقيون المراء والجدل معهم وغيظ قلوبهم فالأمر هين وللأكراد فيه ماشاءوا - والامة العربية تدع للأكراد الخيار في الاتحاد معها أو الاستقلال بشؤونهم متى شاءوا دون أي غضاضة أو ضرر .

عبد الرحمن عزام

• ندعو عملاء قومنا ليضدوا حداً لهذه المهازل ليتفقوا على خطوة واحدة
لحل الخلاف وعندى أن يسدل حجاب كذيف على الماضى البعيد ، فيما يعود
إلى الحوادث التاريخية التى لا تمس حياتنا العملية اليوم . كل ما عند (الشيعة)
أنها تمسك بعتره الرسول صلى الله عليه وسلم لأنهم سفينة النجاة . ولكن
ليس كعقيدة وموالاته فإن هذه عقيدة كل مسلم اعتنق الاسلام مصداقاً لما
جاء به النبي - وإنما نغنى من التمسك بهم أن نأخذ بأقوالهم فى أحكام الفقه
ونرجع إليهم فى دين الاسلام ، ولا نعرف لئلمك بهم معنى غير هذا . وندلل
على أن ما جاء به النبي وورثوه عنه مكنوز عندهم وبهذا يقرب الشيعة من
إخوانهم أهل السنة ، عراقى

كان العراق كما كانت الأقطار الإسلامية التابعة لدولة الخلافة تعيش
فى كنف تركيا فى ظل استقلال نسبي فما كان للأتراك من سلطان إلا الجباية
والمتابعة الاسمية من الأقطار الإسلامية للإمبراطورية العثمانية ، انساباً تدعو
إليه الرابطة الدينية قبل أن يدعو إليه شئى آخر - فلما زحمت جيوش الشريف
حسين من الجزيرة إلى سوريا ، احتلت إنجلترا العراق حيلة منها فى تأمين
مواصلات الهند ! كان هذا الاحتلال دقة الباقوس لامة العراق لأن نستيقظ ،
وأن تتنبه لنفسها وأن تعرف أنها أمة عربية لها كيانها الذى يجب أن تدود
عنه ، وأنها دولة الخلافة العباسية التى كانت منار العالم الإسلامى كله مدى
خمسة قرون ، حتى أذهب هذه العزة ظلم هولاءكو ، ومن ثم أصبحت مضطربة
بين فارس وتركيا ، حتى استقر فيها أمر الترك طويلاً - إبان تلك الفترة التى
غفلت فيها الأقطار الإسلامية جميعها - ماعدا مصر والحجاز - عن نفسها .
مصر بهجوم نابليون ونهضة محمد على ، والحجاز بثورات الوهابيين المتتالية .

• • •

استيقظ العراق على صوت القوى الإنجليزية العسكرية المقاومة من الهند
تحتل العراق وتحتل الأتراك عنه ، فأصبح دولة لا يملكها أحد وليس لها قيادة .

ويبلغ سكان العراق ٤ ملايين ونصف أكثر من نصفهم شيعة ويبلغ عدد السفينين ٢ مليون يصب نهر دجلة والفرات في الخليج الفارسي ويلتقيان في القرنة فيولنان شط العرب ويشتهر العراق بالتمر حتى يبلغ نخيل البصرة ٨٠٪ من نخيل العالم - ويقال إن بها ٦ ملايين نخلة في مساحة ٧٥ ألف اكر ويبلغ مجموع ما يصدر منه ١,٤٧٠,٠٠٠ صندوق في العام.

ويعتبر الانجليز العراق سستار الهند، وحارس طريقه ودعامة طرق المواصلات الجوية والبحرية والبرية للأمبراطورية ويشتهر العراق بمناجم النفط في كركوك والموصل.

•••

ركد العراق خلال العهد التركي وماتت على شواطئه نهرية العظميين الحيوية الزراعية والاجتماعية التي تصل دائمة بالانهار. ولكن المجتمع العراقي ظل مجتمعاً قوياً تجتمعت منه عناصر كثيرة من شأها الحركة والنشاط. وقد كان قوام العراق نظام العشائر التي كانت دائمة الثورة - دائمة الرغبة في الاستقلال - وبالتجف يقود علماء الشيعة حركة روحية منظمة يدن لها نصف سكان العراق.

ولقد اختارت انجلترا واختار الشعب العراقي (فيصل) ليكون المسيطر والقائد لهذا الوطن الكريم بعد أن أخفق في ملك سوريا، وقد تقبل الشعب العراقي ترشيحه بقبول حسن. ذلك لأن العراق بلد عربي، عرف كيف كان كفاح الشريف حسين وأولاده و فيصل بالذات في سبيل القضية العربية وفي سبيل تحرير الوطن العربي.

استجابات النجف والكاظمية وكربلاء وبغداد إلى هذا الأمل فقد تحقق بها مطلبهم الذي أذاعوه: حكومة عربية اسلامية يرأسها ملك عربي مسلم من أبناء الشريف حسين مقيد بمجلس تشريعي.

وبدأت انجلترا تكون اللجان فظهر الخلاف بينها وبين الشعب وبدأ التذمر يأخذ صورة الثورة فشدت بريطانيا عدداً كبيراً من جنودها وكذلك العراق.

وانتهت الثورة بإيفاد إنجلترا (برسي كوك) مندوباً بالعراق سنة ١٩٢٠. ثم تخرجت الأمور في سوريا بعد أن أعلن الملك فيصل ولايته عليها ، ودخلت فرنسا بجيوشها تنفيذاً لمعاهدة ساكس باكو ، وتقرر في مؤتمر القاهرة ١٩٢١ جعل فيصل ملكاً على العراق وأعلن الاستفتاء ففاز فيصل بحصة ٩٧ ٪ من مجموع الشعب وفي ٢٣ أغسطس سنة ١٩٢١ استقبل استقبالاً كريماً ، وقدمه المندوب البريطاني للشعب مؤيداً من إنجلترا .

وتسكنت العراق بفضل قادتها وزعمائها ، الذين اشتركوا في الثورة العربية الكبرى أن تربط بينها وبين بريطانيا بمعاهدة وفي سبيل المطالبة بالحرية ذهبت دماء غالية وأرواح كريمة من مجاهدي هذا القطر العزيز .

وتمت أيضاً معاهدات حسن الجوار والصداقة بين العراق والحجاز - وبينه وبين إيران وتركيا فاطمئنت الحياة العراقية . ومضى المصلحون في جهادهم للالتحاق الداخلي وتدعيم القوى العاملة وتوجيهها نحو هدف واحد هو إقامة العراق الحديث ،

• • •

يقم في داخلية العراق السنيون والشيعة . وعلى حدوده الاكراد (١) والاشوريون (٢) والعراق بادية وحضر - تسكن البادية العشائر ولهم نظام خاص ويسكن الحضر الجماعات المتمدنة من هذه الجماعات المشعبة المذاهب والاتجاهات ، الرغبة في المحافظة على كيانها دون أن يطغى بعضها على بعض ،

(١) الاكراد . شعب ابي حمل منار الحضارة الإسلامية وقتاً طويلاً ودافع عن الاقطار الإسلامية الغزاة - يسكن في أطراف الجبال بين تركيا وإيران والعراق تعدادة حوالي ٣ ملايين من الأنفس يسكنون في العراق بمقاطعة الموصل .

(٢) الاشوريون جماعة مسيحية من النساطرة على حدود العراق يبلغون ٧٠ ألفاً يرغبون حفظ كيانهم متعاونين مع العراق في الوحدة العامة .

تكون الوحدة العراقية التي تعمل لإنشاء العراق الحديث متمشية بنصائح المخلصين ، وعلى المنهج الذي صدرنا به كلمة العراق .

(الوطن واحد ، والغاية هي الوحدة السكاملة والتكامل أمام الامنية الكبرى تحرير الوطن والعمل للوحدة الإسلامية الشاملة) .

وقد اقتنعت هذه العناصر كلها في العراق كما في سوريا - بأن خيرها وقوتها في الوحدة والتفاهم وإن الغاصب يستغل هذه الفرق ليؤلب بعضها على بعض وليمكن نفسه وليتدخل باسم الاقليات وقد استطاع العراق بجهاده في مدى ربع قرن من الحرب الكبرى الأولى إلى الحرب الكبرى الثانية أن يتقدم إلى الحرية والقوة بخطوات واسعة ، فأقام على حوض دجله والفرات المشاريع الزراعية والاقتصادية والصناعية التي نقلت الشعب إلى حياة جديدة موفورة الغنى والخيرات وانتشر التعليم وفتحت المدارس وخطا العراق خطوات قوية في هذا السبيل بارسال البعث واستقدام العلماء الاكفاء ، ويمكن نظام التعليم الموحد من رفع أسباب الخلاف والخصومة الذمينة شيئاً ما بين الطوائف المختلفة وعندما يتم مسح هذه الخلافات تتم النهضة الشاملة والوحدة التامة التي ستهض بالعراق نهضة تلت النظر وتضعه في مكانه المرموق بين الاقطار الإسلامية .

وإلى جوار نهضة التعليم ، نهضة الجيش وقد عني العراق بشهيد أبنائه ثقافة عسكرية جديدة ولبس الجيش العراقي لوناً عربياً خالصاً قسمي بأسماء عربية جددت مجد الجهاد الأول وتولدت للعراق ثروة ضخمة من البترول والنفط الذي بيع للشركات الانجليزية والامريكية ومكنت هذه الأبار من إقامة أسس نهضة صناعية لها مستقبل باهر وفي مقدمة ما حققت هذه النهضة الصناعية منشآت الري وإقامة الخزانات والسدود على دجله والفرات .

المجاهدون في الشرق الاسلامي قبل الحرب الكبرى

- محمد علي للكبير : جهاده في سبيل الإمبراطورية العربية
جمال الدين الأفغانى : جهاده في سبيل الجامعة الإسلامية
محمد عبده : فضاله في سبيل تركيز الروح الإسلامية والدفاع عنها .
أحمد عرابي : ثورته في سبيل سحق الاستبداد .
محمد بن عبد الوهاب : الحركات الوهابية في جزيرة العرب خلال القرن التاسع عشر
المهدى : دعوته الإسلامية الكبرى إلى الحكم بكتاب الله .
السنوسى : جهاده في سبيل إذاعة مبادئ الإسلام الصحيح .

المجاهدون بعد الحرب الكبرى

رضا خان	١٩١٧
فيصل	١٩١٥
عمر المختار	١٩١١ - ١٩٣١
عبد الكريم الريني	١٩٢٦
الجزائرى	١٩١٢
مصطفى كامل	١٩٠٥
عبد العزيز السعود	١٩٢٥
الشرىف حسين	١٩١٧
أمين الحسينى	١٩٢١

تاريخ الحركات العامة

حركات الوهابيين في جزيرة العرب	١٨٠١ م
استيلاء محمد على على الحجاز	١٨١٢
د . . . الشام	١٨٢٢

١٨٢٤	استيلاء محمد علي على المورة
١٨٨١ م - ١٨٨٥ م	احركات المهدي في السودان
١٧٨٣ م	حركات السنوسي في ليبيا
١٨٨٢	ثورة عرابي
١٨٧٩	حركة جمال الدين الافغاني
١٩٠٠	نضال محمد عبده
١٩٢١	فيصل على عرش العراق
١٩١٧	رضا خان على عرش إيران
١٩٢٥	ثورة عبد الكريم
١٩١٢	ثورة عبد القادر الجزائري
١٩٠٥	مصطفى كامل
١٩٢٥	عبد العزيز آل سعود واستيلاءه على الحجاز
١٩١٨	الثورة العربية الكبرى
١٩١٤	الحماية على مصر
١٩٢٤	كال في تركيا
١٩٢٩ - ١٩٣٦ - ١٩٣٧	ثورات فلسطين
١٨٣٠	استيلاء فرنسا على الجزائر
١٨٨١	تونس
١٩١٢	مراكش
	معاهدة سيفر ١٩٢٠ : تقسم العراق وفلسطين وشرق الاردن لانجلترا ، وسوريا ولبنان لفرنسا
١٩٤٥	الجامعة العربية
١٩١٢	فكرة الجامعة الطورانية
	المسألة الشرقية : عند ما تقوى محمد علي وخافت دول الغرب منه على الخلافة العثمانية

المسألة العربية : تحرك العرب يدافعون عن قوميتهم عند ما فكرت تركيا في
تريك العناصر .

١٧٠٥	احتلال الهند
١٧٩٨	نابليون في مصر
١٨٢٠	فتح السودان الأول
١٨٩٩	فتح السودان بالجيش المصري والانجليزى
١٨٦٨ - ١٩٠٩ م	حكم السلطان عبد الحميد
٢٣ مارس ١٩٢٤	إلغاء الخلافة
١٩٣١	مقتل الشهيد عمر المختار
١٩٣٤	المعاهدة بين الحجاز واليمن والعراق
بين أفغانستان وإيران وتركيا والعراق	ميثاق سعد آباد
١٩٣١	المؤتمر الإسلامى بالقدس
١٩٢٦	مؤتمر الخلافة بالقاهرة
مصر الافغان - تركيا - طرابلس	ثورات ١٩١٩
العراق	١٩٢٠ .
تونس	١٩٢١ .
سوريا - المغرب	١٩٢٥ .
سلطنة زنجبار : في جنوب اليمن مكونة من لحج - السحر والمكلا - حضرموت	
إمارات خليج العرب : مسقط وعمان - لاني - قطر - البحرين - الكويت .	

خاتمة

استطعت في هذا الكتاب أن أعرض لقضايا الإفطار الإسلامية عرضاً سريعاً لأعتقد أنه أوفى على الكمال ، فالكمال لله وحده ولكنني أرى أنه يعطى فكرة عامة مضمغطة عن هذه القضايا وعن الاتجاهات الموجودة في أعماق الأمة الإسلامية - هذه الاتجاهات التي تكاد تنحصر في الرغبة النامة في الحرية ، والكفاح لهذه الحرية والبذل والفداء والنضحية للوصول إلى حقوق الانسان الكاملة ، فقد رفعت الغشاوة والحمد لله عن أعين المسلمين وعن قلوبهم وشعروا بأن الخديعة الغربية التي ناوشتهم يوماً ما هي سر ما وصلوا إليه من ضعف ولكنهم استطاعوا أن يتجمعوا مرة أخرى عند كلمة الله وتحت لواء القرآن وفي ظل الاسلام ، ليعودوا إلى سيرة أسلافهم من قوة وعزة وحرية وسيادة .

قوة لا تقاوم للظلم وعزة لا تتعالى على الناس وحرية لا تقوم على إذلال الغير وسيادة تفتطمها العدالة والاخوة والحب والوفاء والرعاية بين المسلم والمسلم وغير المسلم وبين الدول وبعضها .

وهذه الروح التي نحاول أن نصل إليها الآن - عاش الاسلام قوياً عزيزاً منيعاً ، وأقام حضارته الكاملة المثالية على وجه الارض . غلخت السعادة والطمأنينة والعزة والكرامة والعدالة في كل مكان محل الشر والذل والظلم والاعتات الذي عرف في التاريخ عن حال الامم قبل بزوغ فجر الرسالة الاسلامية وبعث سيدنا محمد رسول الله .

أقدم هذا الكتاب للأحباب الأعزاء من شبابنا لا ليقفوا عنده بل ليفتح لهم الطريق إلى ما وراه من دراسات واسعة مستفيضة في هذا الميدان ، فمن تاريخنا الاسلامي نستطيع أن نستلهم العبرة ، وأن نعرف وسائل الظفر فنأخذ بها ، وعوامل الضعف فننقواها .

ونأمل أن نواصل سلسلة تاريخ الفكرة الاسلامية ماضيها وحاضرها . ولا يسعني في ختام هذه الرسالة إلا أن أوجه نظر القادة والزعماء إلى

ضرورة العمل المتواصل وإيقاظ الهمم وإعداد الجهود للوقوف صفاً واحداً متكاتفاً في وجه الاستعمار الظالم الغاشم حتى يستطيع الشرق أن يستعيد مجده وأن يصبح منار الدنيا جميعاً بفضل مكانه الخالد من الانسانية مهبط الرسالات ومنزل الانبياء - كنتم خير أمة أخرجت للناس - وإن الشرق مسئول عن تبليغ رسالته الروحية السماوية إل الغرب الغافل المتعصب ، فقد أعده الله لهذا (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا)

* * *

والشرق الاسلامي كله وحدة كاملة وأرض واحدة لا تحول بينها هضاب ولا جبال ولا مفاوز يتصل بعضها ببعض في اتساق رائع ، وهو بفضل العوامل الروحية والاجتماعية والمناخية يخضع لنظام الوحدة الكاملة. مهما حاول الغاصب أن يمزقه أو يفرقه أو يقيم بين أقطاره الحدود والسدود والقيود فإنه على رغم ذلك ياتى بالروح وسياتقى في القريب تحت ظل اللواء المنسوب - لواء الاسلام الخفيف إلى الجهاد يارجال الأقطار الاسلامية لتنتصر القضية الكبرى ولتحمى إلى الغاية العظمى صادقين والله معا ولن يترنا أعمالنا والله أكبر والله الحمد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه

رسائل تاريخ الفكرة الإسلامية

مآزيمها وحاضرها

سلسلة متصلة شهرية لتدعيم المكتبة الإسلامية بمذكرات تاريخية عن إشراق نور الإسلام وفتوحه وعوامل زخفه إلى قواعده ثم تصوير لأسباب محنته وتأثير العوامل المختلفة عليه خلال أربعة عشر قرناً وتوضيح عوامل اليقظة الجديدة التي تجلت بوضوح في الحركات الوطنية والإسلامية منذ قرن كامل وإلى أي مدى سيصل هذا الوجد الجديد وما هي عوامل تقويته وتركيزه .

يقدمها إلى شباب الإسلام عامة وإلى شباب الإخوان خاصة

أنور الجندى البينا

أيها الأخ الكريم

من أول واجبات دعوتنا، ومن أسمی أغراضها ومرامها، ومن أجل أهدافها: العلم والبحث والثقافة، ودراسة التاريخ الإسلامی دراسة كاملة واضحة وتصور المسائل والأمور على وجهها الصحيح والقدرة التامة على فهمها والحكم عليها - فنحن لذلك في حاجة كبرى إلى معاونة الأعلام الإخوانية على

الإنتاج بل نحن مكافون إلى حد كبير - بمداومة تذكير هذه الأقلام بواجبها وحثها على العمل ، ودفعها إلى التحرير - كل في الوجه الذي اختاره ، وفي الفن الذي تخصص فيه ، وفي المكان الذي أعده الله له . وستلتقي هذه الأقلام كلها في مصب واحد هو دعوتنا الكريمة الطاهرة - والقلم هبة من الله ، فلا بد أن يكون في يد كاتبه سلاحاً يتاراً يزود به عن الانسانية ظلمات الجهل والشر والسوء ، ويرد به عن الاسلام المفتريات والاكاذيب . ويقدم به إلى الدنيا غذاء العقل . ورى الروح . ليغالب بهذا الخير روح المجتمع المتهالك على الترف والاباحة ، وليرده إلى الايمان والسداد مستمداً قوته ووقوده من القرآن الكريم دستور الانسانية الخالد ، وضياء الدنيا الساطع وإن كنا قد بعنا أنفسنا لله على أن نموت شهداء في الذود عن دينه ونصرة كتابه . فإننا نقدم الآن القلم ليرد رسالته ثم نقدم بعد ذلك الدم ليدلم به الشرف الرفيع من الأذى . .

ولذلك رأيت لزاماً على أن أؤدى واجبي ، فأخذت على نفسي - والله المستعان - أن أجلى بعض الصور في تاريخ الاسلام بقدر ما أستطيع . وأظنى بفضل الله سائر إلى غايته - راجياً من الحق تبارك وتعالى أن يعينني عليها - والاخوان من حولنا والحمد لله قلوبهم متفتحة للدرس والفراسة والتشجيع .
وقد صدرت أولى هذه الرسائل :

قضايا الأقطار الاسلامية

وظهر اليوم :

كفاح الذبيحين : فلسطين والمغرب

ونكتب لكم هذا راجين إفادتنا عما يلزم للإخوان في منطقتكم من نسخ هاتين الرسالتين علماً بأن سعر الحملة ٤٠ مليماً لاكثر من ١٠ نسخ وسعر النسخة الواحدة ٠٤ مليماً والكتاب الاول مطبوع طبعاً جيداً تزين صدره خريطة العالم الاسلامي ملونة ومهدى لفضيلة الاستاذ المرشد وفي انتظار ردكم .

وإذا رأيتم المساهمة في بعض الفسخ فلا مانع مطلقاً ، كما أننا نوصي
بالاشتراك عن ستة شهور بمبلغ ٢٥٠ ملياً وفي سنة ٥٠٠٠ مليم .

وستصدر من هذه المجموعة الرسائل الآتية إن شاء الله على التوالي :

- ١ - قواعد البناء للدعوة الاسلامية .
- ٢ - الاسلام يزحف .
- ٣ - حضارة استعمار وتغريب .
- ٤ - الشخصية الاسلامية .
- ٥ - صحائف العزة وأيام المحنة في تاريخ الاسلام .
- ٦ - قضية وادي النيل .
- ٧ - مصحف وسيف .
- ٨ - بعث الفكرة الاسلامية .
- ٩ - القرآن دستور الانسانية .
- ١٠ - استعمار أم استخراب .
- ١١ - القاهرة ترقص فوق بركان .
- ١٢ - قائد الدعوة ومجدد الفكرة .

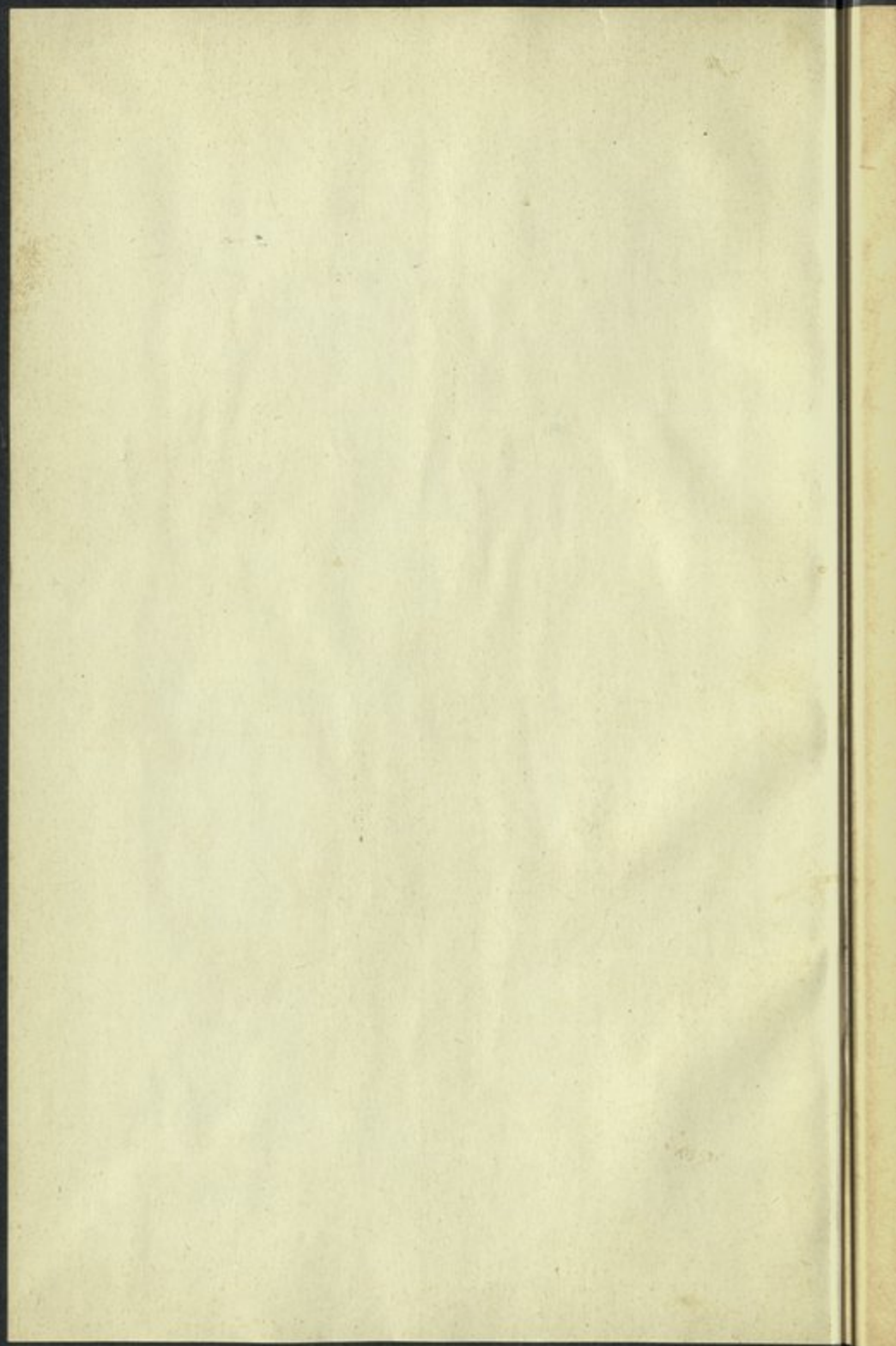
والله المستعان ، وفي انتظار مجهودكم لتشجيع الاقلام الاسلامية التي تعمل
مع العاملين في سبيل إمداد المطبعة وبلون كريم من التحرير ، رغبة في القضاء
على الكتب الآثمة والصور العارية والقصص الماجنة التي تملأ السوق ،
والله أكبر والله الحمد .

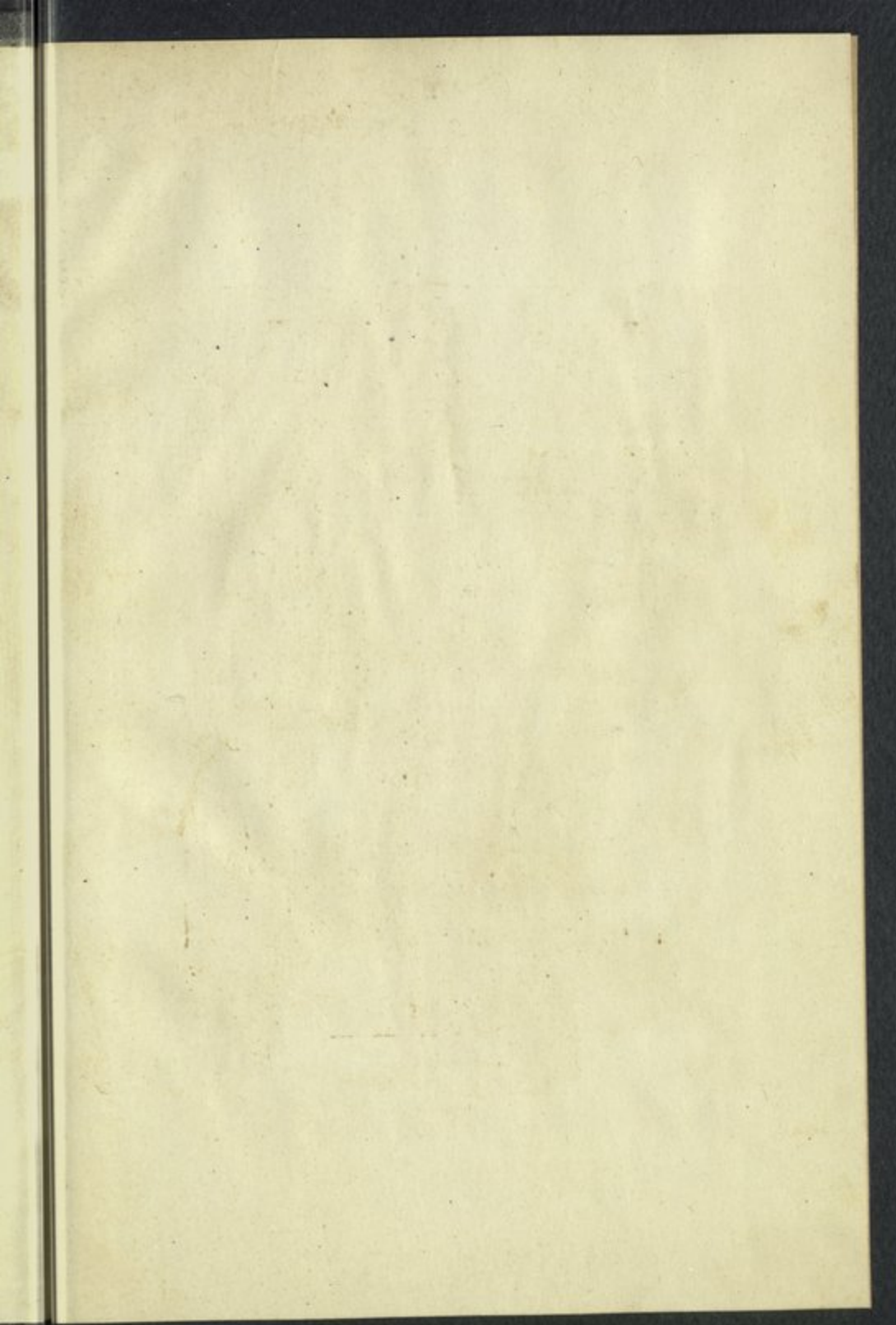
أخوكم

أنور الجنري البنا

شركة الاخوان للطباعة والصحافة والنشر

ميدان الحلبة الجديدة — القاهرة





956.9:B211ka:c.1

البينا، انور الجندي
كفاح الذبيحين، فلسطين والمغرب وص

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01056142



956.9

B211kA

C.1